

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل : 1335087268

2- رقم التسجيل : 1335080055

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

بغنوان

البعد الاجتماعي في رواية " دموع على سفوح المجد "

لعماد زكي

إعداد الطالبين:

1- عبد الصمد بوجلال

2- حمزة بوبقرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

- ربيعة حمادي (الرتبة) أستاذ محاضر ب جامعة المسيلة رئيسا.

- نورة قطوش (الرتبة) أستاذ محاضر ب جامعة المسيلة مشرفا ومقررا.

- أحمد لعويجي (الرتبة) أستاذ محاضر أ جامعة المسيلة ممتحنا.

السنة الجامعية : 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

{{ رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي }}

سورة طه، الآية 28 .

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »

بادئ الأمر...نشكر الله العلي العظيم شكر الشاكرين، و نحمده

حمد الحامدين على نعمته و فضله و توفيقه على إنجاز هذا

العمل...و ما توفيقى إلا بالله .

ثم نتقدم بخالص الشكر و كامل العرفان إلى الأستاذة الفاضلة المشرفة " قطوش

نورة " لِمَا بذلته من جهد في قراءة البحث و الوقوف على أخطائه و عثراته .

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

الإهداء

قال تعالى {} و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما
ربياني صغيرا {}

سورة الإسراء، الآية 24 .

إلى الشخص التي أمامها تعجز كل كلمات العالم أن تعبر عن الحب و الإمتنان
لها، إلى قرة العين و من زينت حياتنا بوجودها، الأم الحبيبة .

إلى الذي ضحى بكل ما يملك من أجل أن يربينا و يجعل منا رجالا دون أن يمل
أو يكل الأب الغالي، شكرا جزيلا .

إلى العائلة الكريمة .

إلى كل من رافقنا في مشوارنا الدراسي .

إلى كل من مد لنا يد العون في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

مقدمة

مقدمة :

من المعروف أن الرواية - هذا الفن الأدبي - لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم الغربي، و لا أكثر من قرن و نصف في العالم العربي، بيد أن هذا الجنس الأدبي تَخَلَّقَ حين تَخَلَّقَ كجنس قادر على الهضم و التمثل و الإفادة من الفنون الأخرى و قد وصفه نجيب محفوظ " بالفن الذي يوفق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق و حنينه الدائم إلى الخيال و ما بين غنى الحقيقة و جموح الخيال " و على هذا الأساس بدأ الأدباء يصوغون تجاربهم الفنية في شكل روائي إيماناً منهم بأن هذا الشكل من أشكال التعبير الأدبي ، ينبغي أن يأخذ حظه من الاهتمام فتتوعدت تجاربها و اعتنت بأساليبها الجديدة نتيجة وعي الكاتب بأصول هذا الفن و إطلاعهم على نماذجها في الآداب الأجنبية، و من بين الروائيين الذين رصدوا الظاهرة الاجتماعية في أدبهم نجد الكاتب عماد زكي في روايته " دموع على سفوح المجد " الذي صور لنا الواقع بكل ما فيه من أبعاد دلالية و جمالية، و هذه الأبعاد برع في تجسيدها عن طريق عناصر الرواية كالشخصيات و الأحداث و المكان ووظائفها الاجتماعية، و مكننا من أن نرى مجتمع الرواية مجسداً أمامنا فننتقل مع أحداثها و صراعاتها و شخصياتها و نعيشها، ولهذا فالهدف من دراستنا لهذا الموضوع هو الكشف عن الواقع الذي رسمه الكاتب لشخصيات الرواية من خلال المكانة الاجتماعية التي كانوا يحتلونها، لذلك اخترنا أن يكون بحثنا بعنوان " البعد الاجتماعي في رواية دموع على سفوح المجد " للكاتب عماد زكي، أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع و اختيار الرواية أنموذجاً دون روايات أخرى فهي أسباب علمية متمثلة في تحقيق رغبتنا في الغوص داخل هذه الرواية، و من خلال ما سبق أمكننا طرح الإشكالية الآتية : ما هي الأبعاد الاجتماعية التي تجلت في الرواية ؟

و للإجابة على هذا التساؤل جاءت دراستنا موزعة على فصلين، فصل نظري و فصل تطبيقي، وهي كالتالي :

الفصل الأول : درسنا فيه الأبعاد الفنية للرواية العربية .

الفصل الثاني : تناولنا فيه تجليات البعد الاجتماعي في الرواية من خلال شخصيات الرواية و أحداثها .

أما المنهج المتبع في بحثنا فقد كان منهجا وصفيا تحليليا، و ذلك ما استدعاه موضوع البحث

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها الرواية ، وكتاب مدخل إلى تحليل النص الأدبي لعبد القادر أبو شريفة و كتاب عبد المالك مرتاض بعنوان تحليل الخطاب السردى .

ولم يخل بحثنا من بعض الصعوبات التي واجهتنا من أهمها قلة المراجع التي تناولت مثل هذا الموضوع، و قد توصلنا في نهاية بحثنا الى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، و في الأخير نقول أن هذا العمل لم يتم إلا بتوفيق من الله سبحانه و تعالى فنحمده على توفيقه و إعانته على إتمامنا لهذا البحث ، كما نتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذة " قطوش نورة " التي أمدتنا بالنصائح و التوجيهات فلها منا كامل الاحترام و التقدير .

"فإن أصبنا فمن الله، و إذا أخطأنا فمن الشيطان، ومن أنفسنا "

" و الله ولي التوفيق "

مقدمة

ماهية الرواية العربية

ماهية الرواية :

الرواية تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق مع روح الحياة و يعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي و ذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث و الوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث على نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة، و هذا المفهوم الفني للرواية مفهوم حديث نسبيا لم تعرفه الآداب العربية قبل أواخر القرن 18 و ما تلاه و ذلك من خلال الأعمال " تشارلز ديكنز"، أميل، برونتي، جورج إيليوث في إنجلترا، و إيميل زولا، بلزاك في فرنسا، و أنطوان تشيكوف، ديستوفسكي في روسيا " لقد استطاعت أعمال هؤلاء الروائيين و أمثالهم أن تعطي نوعا جديدا باتجاهاتها المتعددة، كما استطاعت أن تركز على الواقع الاجتماعي و الواقع الفردي .⁽¹⁾

أصبحت الرواية في منتصف القرن العشرين أكثر أزياء التعبير الأدبي انتشارا، و بينما كانت في الماضي وسيلة للتسلية و إشباعا للمخيلة أو العاطفة ، أصبحت تعبر اليوم عن القلب و السرائر و المسؤوليات الفنية التي كانت فيما مضى موضوع الملحمة و التاريخ و البحث الأخلاقي و التصوف الشعري جانب منه، كما أن الرواية تمثل من ناحية اجتماعية لسعة توزيعها إدارة الاتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة، و هي تؤمن لكل مجموعة فردية قوتها، فهي تقدم للأذهان وضعية الدراسات الاجتماعية و تقدم للنفوس الحساسة ألعاب التحليل النفسي المرهفة و المخيفة و الغور إلى الأعماق البعيدة بل تقدم لأصحاب الخصومات الجدلية أنفسهم مناسبة للانغماس في الكثير من الحوادث اليومية، كما تقدم لإنسان يشعر بمصيره تساؤلا دائما عن الوضع البشري أو إنسانية العالم، كما تقدم للجميع المتعة الطفولية التي تثيرها القصة المؤثرة و المغامرة و الحكاية، و إن الرواية تقوم بدور الكاهن المعرف والمشرف السياسي، خاصة الأطفال، و صحفي الوقائع اليومية و الرائد

¹ - السعيد بيومي الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2009م، ص5 .

التربوي و معلم الفلسفة، وهي تقوم بهذه الأدوار كلها في فن عالمي، يهدف إلى أن يحل محل الفنون الأدبية جميعا، و يمكن أن يكون في أيامنا هذه شكلا معما للثقافة .⁽¹⁾

إن الرواية نوع من القصة، و القصة لفظ جامع تنطوي تحته أجناس و ضروب لا يحصيها عدد، و في معناها العام موعظة في القدر، و معبرة عن حياة الشعوب المختلفة في تباين رؤاها و شواغلها و طرائق معاشها .⁽²⁾

تحدد طبيعة الفن - من ثم طبيعة الرواية - عند العقاد فيقول : " الأدب تعبير، و التعبير غاية مقصودة و غاية كافية، و غاية لا يعيبها أن تتفصل عن سائر الغايات، و لا فرق بين الأديب المعبر بنظمه ونثره، و بين الموسيقي المعبر بألحانه و نغماته، فكلاهما يصف النفس الإنسانية في حالة من حالاتها، و التعبير أشد ارتباطا بالبائع النفسي، بل إن بواعث المرء أخرى بالعناية من غاياته، و من هنا فالتعبير هو أثر الحالة التي تقوم في النفس فتدل عليها، بما لديها من وسيلة ناطقة أو صامتة، ولكنه مع هذا عمل مفيد في نفعه، و من استطاع أن يفهم نفسه و يفهم ما يريد أستطاع أن يجمع إليه من يشعرون مثل شعوره و يريدون مثل

مراده .⁽³⁾

ولقد حاول " محمد بن يوسف نجم " إعطاء مفهوم للرواية فقال : " هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، و هي تتناول حادثة واحدة أو حوادث متنوعة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها و تصرفها في الحياة، على غرار ما تصور فترة كاملة، من حياة كاملة أو مجموعة من الحيوانات .

¹ - طه وادي: مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، مكتبة الآداب، جامعة القاهرة، دار الفكر للنشر و التوزيع عن كتاب تاريخ الرواية الحديثة ألبيرس، ترجمة جورج بسام، دار الفكر، بيروت، ط1، 1905م، ص9 .

² - صادق قسومة : الرواية مقوماته و نشأتها في الوطن العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، م2000، ص15 .

³ - أحمد إبراهيم الهواري : نقد الرواية في الأدب العربي الحديث ، دار الوفاء، للنشر و التوزيع، ط1، 2003م، ص152 .

و ذهب في هذا المعنى للرواية الناقد " لابونيل ترجيلج " حيث قال : " إن الرواية بحث مستمر عن الحقيقة، و إن بحثها هو العالم الاجتماعي و مادة تحليلها هي عادات الناس التي تتخذ دليلا على الاتجاه الذي يسود في نفس الإنسان .

إن عالم الرواية يستمد من الواقع، من الحياة العامة، لكن أحداثها تعرض كتجربة شخصية لفرد ما أو لأفراد فتبدوا الأحداث العامة في نفس الوقت أحداثا خاصة، و للفرد قيمة في محورة الأحداث، وقد عبر عن هذا المعنى " لوكاتش " فقال : "إن الرواية هي الشكل القائم عن المغامرة، وهي التي تتناسب مع القيمة الخاصة للتبطين عن محتواها هو حكاية - تلك النفس - و بذلك الامتحان تظهر لك قدرتها و تكشف جوهرها الخاص .⁽¹⁾

ويرى " نجيب محفوظ " : أن أي رواية هي مجموعة من السلوك، و أي سلوك فهو حركة أخلاقية ، فلا يخلو أدب من أخلاق معينة .⁽²⁾

و الرواية ثورة تدعو إلى مادة الفن ليست في الذات، و إنما في الموضوع أي ليست النفس الإنسانية و لكن العالم الخارجي بكل ما فيه من أشياء مادية، هذا العالم الخارجي له وجود مستقل عن وجود الإنسان، فهو ليس مجرد إكسسوار في حياة الإنسان فربما كان المقياس هذا في الرواية الجديدة ليس فعل الإنسان في الشيء، و إنما انفعاله به .⁽³⁾

و في هذا الرأي نرى بأن الرواية تمثل انفعال الأديب مع قضايا مجتمعه .

¹ - رفيقة البحوري بن رجب : الأدب الروائي، عند غسان كنفان، دار النشر والتوزيع، تونس، ط1، م1982 ، ص30 .

² - عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، مكتبة الدراسات الجامعية، د.ط ، ص17 .

³ - صبحت أحمد علقم : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، دار المعرفة، القاهرة، 2000م ، ص91 .

و يقيم الناقد العربي " غنيمي هلال " تعريف للرواية فيقول : هي قصة كالحياة معقدة ، متعددة الجوانب ، ممتدة ، حسية المعالم، و هي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا

معنى " . (1)

و معنى هذا أن الرواية فن متصل بالحياة، و مرتبط بالوقائع، و يعالج مشاكل الناس، و همومهم، و قضاياهم في إطار فني متماسك .

¹ - محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر ، ص 549 .

الفصل الأول :

الأبعاد الفنية للرواية العربية

المبحث (1) : " الأحداث . الشخصيات . الزمان و المكان "

1- الأحداث

2- الشخصيات

3- الزمان و المكان

المبحث (2) : " السرد . الحوار "

1- السرد

2- الحوار

الفصل الأول : الأبعاد الفنية للرواية العربية

المبحث الأول : "" الأحداث . الشخصيات . الزمان و المكان ""

1_ الأحداث :

الحدث هو اقتران فعل بزمن، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به، و يستطيع القاص إذا أراد أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه، كما في القصة القصيرة أو قد يعرض هذا الحدث متطورا مفصلا مثلا في القصة الطويلة أو الرواية . يقول "تشارل تين" أنه لما كانت القصة الطويلة هي الفرصة الطويلة لعرض الفعل بكل أجزائه و دقائقه كان الكاتب القصصي أبرع و أجود و كانت قصته أروع حقا، كلما استطاع استغلال هذه الفرصة السامحة .⁽¹⁾

و هذا معناه أن الحدث هو مجموعة الأفعال و الوقائع مرتبة ترتيبيا سببيا تدور حول موضوع عام، و تصور الشخص و تكشف عن أبعادها و هي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى، إذ هي المحور الأساسي الذي تربط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا كارتباط الخيوط معا في نسيج يشكل قطعة قماش . و هو كذلك مجموعة وقائع ينظمها القاص في إطار محدد ، فتتمو أو تعلق وفق السياق الفني الذي رسمه لها، و ترتبط ارتباطا وثيقا بالشخصيات، و من ثم تتفاعل لخدمة الحكمة . ولإبراز الأحداث يرسم القاص إطار المكان الذي نحور فيه، الوقائع و زمان وقوعها، فيصبح القاص على بنية مما يجري و هناك قصاصون لا يأبهون لرسم الشخصيات و تصوير البيئة بل يهتمون بتقديم أحداث مثيرة و انفعالات محتدمة و عواطف متأججة فيخلقون الأثر المطلوب.⁽²⁾

نلاحظ أن هذا النوع من القصص ضعيف لأن ابتداع الأحداث أسهل بكثير من تحليل النفس البشرية إذ أن هناك قصص تغطي فيها الشخصية على الأحداث باعتبارها

¹-محمد زغلول سلام : دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها ، اتجاهاتها، أعلامها، نشأة المعارف الإسكندرية ط1، 1984، ص 11 .

²-أنطونيو بطرس : الأدب تعريفه، أنواعه، مذهب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، 2005، ص 155 .

العنصر الأهم و المحور الذي تدور حوله الوقائع، و أنه لا يشترط في الكاتب أن ينقل وقائع مصورة من الحياة اليومية و إنما يستمد مادته لبناء أحداث قصته من كل ما يقع تحت سمعه و بصره دون أن يتقيد بالأحداث الحقيقية التي سمعها أو رآها .⁽¹⁾

و هذا معناه أن القاص قد يزيد في الحدث أو ينقص، فللحدث أثر كبير في نجاح القصة ولا سيما إذا استطاع الكاتب أن يحتفظ في كل مرحلة من مراحل عرضه بعنصر التشويق .

و بالتشويق وحده يتمكن المؤلف من جعل أسلوبه نابضا بالحياة، منسجما مع موضوع القصة، يرتفع نبضه في العاطفية، و يهدأ و يتزن إذا كانت القصة تعالج مشكلة اجتماعية أو فكرية و يموج ويثور في المواقف القوية العنيفة .⁽²⁾

وبما أن تسلسل الأحداث و ترتيبها أمر ضروري في القصة الفنية، فإن شرط الجاذبية في تسلسلها، أي تبدأ ضعيفة ثم تنمو كلما نما العمل، و تعقد الأحداث حتى تنتهي مع الحل.

2_ الشخصيات :

إن النص الروائي من حيث كونه حكاية، يفترض وجود أربعة عناصر أساسية هامة "الشخصيات- الحدث- الزمان- المكان " بغض النظر عن اتجاه الروية، و اتجاه كاتبها الفني و الإيديولوجي، و قد تكون الشخصية أهمها جميعا لأنها هي التي تصنع الأحداث و تؤطرها زمانا و مكانا .

¹-عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان ،ط3،

2000م، ص155_165

²-عزيزة مردين : القصة و الرواية ، دار الفكر، دمشق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 1979، ص26 .

تعريف الشخصية :

تعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية، لا يمكن أن يستغني الكاتب عنها.⁽¹⁾

و هذا معناه أن الكاتب لا يمكن أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون ويفعلون، و تتعدد شخوص العالم الروائي بقدر تعدد و تشابك الأفعال و الأفكار .

إن الشخصية كائن حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه، و حين تجمع الشخصيات جمعا قياسيّا على الشخصيات و هذا معناه أن الشخص هو الإنسان على أرض الواقع، أما الشخصية هي التي تمثل الإنسان في العمل السردي، كما أنها وجهة لشخصية الواقع، أو نظرتها من اختلاف يمكن دوما في الناحية الفنية التي توضح معالم الشخصية للقارئ لأن تصرفاتها ترتبط بدوافع .

و الشخصية في العالم الروائي ليس وجودا واقعيّا بقدر ما هي مفهوم تخيلي تشير إليه تعابير مستعملة في الرواية بالدلالة عن الشخص ذي الكينونة المحسوسة الفاعلة التي تعانيها كل يوم.⁽²⁾

فالشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تتفصل عن العالم الخيالي الذي نغترى إليه بما فيه من أحياء و أشياء انه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل، بل إنها مرتبطة بمنظومة، و بواسطتها هي وحده، تعيش فنيا بكل أبعادها.⁽³⁾

و هذا دلالة على أن الشخصية مرآة تعكس واقعنا الذي نعيش بحكم قدرتها، لذا نعمل الروائي جاهدا وراء الشخصيات ذات الطبائع الخاصة، كي يبلورها في عمله الروائي، مصورا بذلك الواقع الاجتماعي.

¹- إدريس بوديبة : الرؤية و البنية في الروايات طاهر وطار، قسنطينة، ط1، 2000م، ص85 .

²- سويريني محمد : النقد البنيوي و النص الروائي، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص 70 .

³- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 2006، ص87 .

و نجد أن نظرية " **جولدمان** " انطلقت من البحث عن مدى التشابه بين البناء الفكري لجماعة اجتماعية، و البناء الفكري للأثر الأدبي فلا استقلال في هذه النظرية للشخصية الروائية في التعبير عن آرائها و أفكارها .⁽¹⁾

و هذا معناه أن الشخصية عند أنصار هذه النظرية لا يختلف عن مفهوم الشخص الحقيقي، أي أن الشخصية الروائية تملك ما يملكه الإنسان في الواقع الخارجي الحقيقي من أسرة و أقارب و علاقات و اسم و نسب .

و هذا المفهوم بين الشخصية الروائية و الإنسان الحقيقي في الواقع الخارجي أدى إلى استعمال مصطلحين مختلفين :

1_ المصطلح الأول : الشخص : و المراد به الإنسان الفرد كما هو في الواقع⁽²⁾ أي ذلك الإنسان الحي الذي يعمل و يعيش و يفكر .

2_ المصطلح الثاني : الشخصية : والمراد بها الشخصية داخل المجتمع الروائي وعادة ما يختار شخوصا من الحياة، كما هو الحال في الأحداث و قد يعيد رسم الشخصية بإضافة صفات جيدة خيالية أو تكثيف سلوكه ليظهر عل حقيقة معينة، و هو إذا يقدم شخصيته ليكون حريصا على أن يعرضها واضحة الأبعاد، و هذه الأبعاد هي :

أ_ البعد الجسمي :

وفيه يهتم القاص برسم شخصيته من حيث طولها وقصرها، و نحافتها و بدانتها ، ولون بشرتها و الملامح الأخرى المميزة لها، و في هذا السياق يقول الكاتب " **عبد المالك مرتاض** " مشبها الكاتب بالفنان الرسام : فكأن النص استحال إلى ريشة ترسم وتدقق في الريم فلا تغادر لونا ولا قامة و لا وزنا ولا صوتا ولا عيني و لا شعرا ولا فما ولا أسنانا إلا رسمتها بشكل من التفصيل .⁽³⁾

¹-سمير روجي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية 1980-1990 دراسة نقدية، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط2، 1995م، ص 75 .

²-المرجع نفسه، ص 72 .

³-عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1995، ص 147 .

وهذا معناه أن الروائيين يعتمدون على رسم الملامح الخارجية للشخصيات ووصفها عند بداية ظهورها على مسرح الأحداث من أجل التعريف بها فنجدها تصور لنا المظهر الخارجي .

بـ البعد الاجتماعي :

في هذا البعد يهتم القاص بتصوير كل ما يحيط بالشخصيات تصويرا دقيقا من حيث مركزها الاجتماعي و ثقافتها وميولها، و الوسط الذي تتحرك فيه، و يهتم كذلك بالطبيعة والأشياء في ذاتها، و غالبا ما يعتمد في هذه الحالة على المشاهدة و معايشة الأحداث.⁽¹⁾ و هذا يعني أن القاص لا يكتف بالوصف السطحي و الإجمالي للمشاهدة بل يهتم بدقائقه اهتماما شديدا سواء أكان الوصف للطبيعة ذاتها أم وصف للإنسان في بعض نشاطاته .

جـ _ البعد النفسي :

و يهتم القاص خلال هذا البعد، بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها و عواطفها و سلوكها ، و طباعها ومواقفها من القضايا المحيطة بها، و هذا كله يعود إلى الجانب النفسي والذهني للإنسان، و حمله للقاص أن يصف المجتمع عن طريق تحليل شخصياتهم تحليلًا نفسيًا، فبعضهم يميل إلى الهدوء و بعضهم يفعل أكثر مما ينبغي في التحليل .⁽²⁾ و هذا معناه أن التحليل النفسي يقوم على عناصر نفسية واضحة و موضوعية بقدر الإمكان و التحليل النفسي يتناول نفس الإنسان و ذهنيته و ما تتألف منه من مشاعر و عواطف وما يقوم به عادة التأمل في الكون .

فإذا كانت الرواية القديمة تهتم بإبراز أبعاد الشخصية الثلاثة فإن الرواية الحديثة قد أخذت من هذه الأبعاد فهي لا تعير عن الجانب الخارجي أو الجسمي أي اهتمام، فلم تعد تهتم بملابس البطل أو لون بشرته أو رباط عنقه أو اسم عائلته ، بل يظهر البطل دون أن يحمل رسما، و ربما يشير إليه الكاتب بحرف أو بضمير الغائب فقط،³ و هذا يعني

¹-محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983، ص 63 .

²-المرجع نفسه، ص 59 .

³-عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، المرجع السابق ص 133 .

أنها في رأي الروائيين المحدثين مجرد حشو لا غير، فقد اهتموا بأنواع الشخصيات، ويرجع تقسيم الشخصيات دائما إلى دورها و موقعها داخل أحداث القصة و يمكن تقسيم الشخصيات على النحو الآتي :

أ _ الشخصيات الرئيسية :

لا بد لكل قصة من شخصية رئيسية أو أكثر، تلعب الدور الرئيسي في أحداثها وتكون محورا لها، و هذه الشخصية يختارها القاص ليعبر بها عما أرد تصويره أو التعبير عنه من أفكار و أحاسيس، و هي شخصية قوية، يمنحها القاص الحرية و الحركة لتنمو وفق قوتها و إرادتها فيما يختفي بعيدا ليراقب صراعها وسط المحيط الاجتماعي⁽¹⁾.

ب _ الشخصيات الثانوية :

إن الشخصيات الثانوية تظهر مع بداية دورها و تختفي بنهاية دوره داخل القصة، فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة بسرّها فتتيح لها بالأسرار التي يتطلع لها القارئ⁽²⁾.
و رغم ما تقوم به هذه الشخصيات من أدوار مصيرية في حياة الشخصية ، تبقى أقل قيمة مقارنة بوظيفة الشخصية الرئيسية .

ج _ الشخصيات الهامشية :

هي التي يؤتى بها لسد الفراغ دون أن تكون حاملة لمواصفات معينة أو مجندة لأداء وظيفة محددة فيكون مصيرها كمصير فقايق المشروبات الغازية التي ما إن تظهر حتى تختفي⁽³⁾.

¹-محمد خير شيخ موسى : فن القصة "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم، دراسة نظرية تطبيقية، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1984، ص 17 .

²-عبد القادر أبو شريفة :مدخل إلى تحليل النص الأدبي، المرجع السابق، ص 135 .

³-عمار بن زايد : الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 224 .

و هذا معناه أنها ترد في سياق الحديث و لا نكاد نراها و لا تلقى دورا كبيرا في العمل الروائي لأنها بمثابة المعيار أو المجهر الذي تخصص بواسطتها نوعية الواقع الاجتماعي الذي يشكل الرقعة التي تختبر عليها مدى مصداقية النظرية الفنية للمبدع .

3_ الزمان و المكان :

3-1 _ الزمان :

و يأخذ الزمان أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة، كما أن له معاني مختلفة اجتماعية و نفسية وعلمية و دينية و غيرها، و من خلال هذا نتطرق إلى تعريفنا للزمان إلى وجهتي نظر مختلفتين : الأولى فلسفية و الثانية أدبية نقدية، نتعرض فيها لبعض آراء النقاد و الباحثين و توجهاتهم النقدية .

أ_ المفهوم الفلسفي :

الزمان عند " كانط " ربطه بالحياة أي حياة الإنسان، و يرى أن العلاقة بينهما متينة، و لا يمكن الفصل فيها حيث يقول الزمان ليس شيئا غير شكل الحس الباطن، لأنفسنا وحالتنا الطبيعية⁽¹⁾.

و يعني قول " كانط " هنا أن استبعاد الإنسان في دراسة الزمان يعد عملية غير ممكنة، إذ لا يمكن تصور فكر مجرد يلقي بالنفس الإنسانية بعيدا عن التيار الوجودي الذي يؤثر فينا فهو قضية شغلت العديد من الباحثين و النقاد ورجال الدين، و من بين آراء بعض الباحثين : رأي " ايميل بنفنيست " : يعتبر من أفضل الباحثين الذين تناولوا موضوع الزمن، حيث يميز بين مفهومين مختلفين للزمن :

الزمن الفيزيائي للعالم : و هو خطي لا متناه، و له مطابقته عند الإنسان، و هو المدة المتغيرة التي يقيسها كل إنسان حسب هواه ، و أحاسيسه و إيقاع حياته الداخلية .

¹-البشير بويحرة : الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار العرب للنشر والتوزيع، ج1، 2002، ص17 .

الزمن الحديث : و هو زمن الأحداث الذي يعطي حياتنا كمتتالية من الأحداث و ما نسميه عادة بالزمن هو هذا الأخير .⁽¹⁾

رأي تودروف : يرى أن هناك زمنين، تقوم بينهما علاقات معينة تسمى الزمنية الأولى "زمنية العالم المقدم" و الثانية "زمنية الخطاب المقدم له" .⁽²⁾

و معنى هذا التفريق بين زمنية الرواية أو الحكاية كما وقعت ، أو قبل وقوعها، و الزمن الذي تنظم خلاله أحداث هذه الحكاية داخل الخطاب، أي تقييم هذه الأحداث فينا، و ميز " تودروف " بين نوعين منه :

1_ الاسترجاع أي العودة إلى الماضي .

2_ الاستقبالات أي الانتقال إلى زمن المستقبل .⁽³⁾

و بعبارة أخرى أن الاسترجاع هي سرد مسلط على نقطة ما بعد سرد الأحداث اللاحقة، و الاستقبالات هي سرد حدث في نقطة معينة قبل الإشارة إلى الأحداث السابقة .

الزمن عند ابن رشيد : يرى أن الزمن و الحركة متلازمان، و يؤكد على استحالة الفصل بينهما

فيقول : إن تلازم الزمان والحركة صحيح، و أن الزمان هو شيء يفعل الزمن في الحركة .⁽⁴⁾

الزمن عند براغسون : إذ نجده لا ينفى وجود العلاقة كذلك بين الإنسان والزمن، فالإنسان جوهر الحديث عن الزمن، و يبقى هو الهدف من مناقشة قضاياها، و من خلال هذا فإن الزمن يتركز على الحركة و الاستمرار و هي حركة ناشئة عن الإحساس المتواصل بالديمقراطية التي هي عبارة عن التقدم المستمر للماضي الذي ينجز في المستقبل و يتضخم كلما تقدم .⁽⁵⁾

¹-أحمد محمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2004، ص17

²-البشير بويحرة : الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، المرجع السابق، ص 19 .

³-المرجع نفسه، ص20 .

⁴-سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد و التبئير، المركز الثقافي العربي، ط2، 1997، ص 64 .

⁵-إدريس بوديبة : الرؤية و البنية في الروايات طاهر وطار ، المرجع السابق، ص 100 .

و من خلال حديث " براغسون " عن الزمن نستنتج بأنه يجعل من الديمومة أهم عنصر ينبغي الاهتمام و العناية به عند التعامل مع الزمن لأنها الديمومة و السبيل الوحيد لفهم الزمن .

ب _ المفهوم الأدبي :

لقد حدد " ابن منظور " المعنى اللغوي للزمان في قوله : الزمن رسم لقليل الوقت و كثيره، و قال "ابن منظور" الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة و على مدة الدنيا كلها.(1)

و من هنا يعد الزمن عنصرا محوريا يحدد الى حد بعيد عنصر الرواية و شكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، و انه يترتب عليه عناصر التشويق و الإيقاع و الاستمرارية ثم انه يحدد في الوقت ذاته دوافع أخرى للحركة مثل النسبية و تتابع و اختيار الأحداث .

الإيقاع و الاستمرارية ثم انه يحدد في الوقت ذاته دوافع أخرى للحركة مثل النسبية و التتابع و

اختيار الأحداث .(2)

فهو ضابط الفعل و به يتم، و على بنياته، يسجل الحدث وقائعه، فنجده فعالا في كثيرا من القصص الطويلة و الروايات .(3)

¹ -أحمد محمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص33_34 .

² -سيزا قاسم : بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، بيروت، ط1 ، 1985، ص38

³ -محمد زغلول سلام : دراسات في القصة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 13 .

3-2 __ المكان :

إذا كان الزمان ضروريا لرسم العادات و التقاليد والقيم و تحرير الكثير من المقاييس الفكرية و الاهتمامات، فإن المكان لا يقل عنه أهمية إذ لا يستطيع أحد أن يتصور أدنى لحظة من الوجود دون وصفها في سياق مكاني بحيث كان رحم الأم هو المكان الأول الذي مورست فيه الحياة بشكل أو بآخر ثم جاء المهد ثم البيت ثم الشارع و المدرسة ثم المدينة أو القرية أو أمكنة أخرى .

فالمكان يعتبر العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض⁽¹⁾ و لا نعني بمكان الرواية المكان الطبيعي لأن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة و أبعاده المتميزة .⁽²⁾

و هذا معناه أن المكان في العمل الأدبي عموما و في الرواية خصوصا، ليس مجموع الأعمال الملموسة و الظاهرة فحسب بل هو يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيته .

و غالبا ما نجد و نصادف مفردات مثل " الفضاء . الحيز . المكان " و تداولها في أغلب الدراسات يذهب بنا إلى الاهتمام بالمكان كمصطلح و تحديد مفهومه، فقد نجد الكثير من النقاد الغرب و العرب حاولوا أن يصلوا الحدود الفاصلة بين المفاهيم الثلاثة للمكان .

إذ " نجد محمد بنيس " يرى أن المكان منفصل عن الفضاء و وأنه سبب في وضع الفضاء بحاجة على الدوام للمكان .⁽³⁾

لكن " حسن نجمي " أضاف معقبا أنه إذا كان الفصل بين الفضاء و المكان ضروريا يستلزم كل قراءة نقدية حديثة القيام بها، فإنه ينبغي أن لا نلح كثيرا عليه ،

¹ -عبد العزيز بشيل : الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، 1987م ، ص46 .

² -سيزا قاسم : بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، المرجع السابق، ص75 .

³ -محمد بنيس : الشعر العربي الحديث البنية و إبداعاته، ج3، ص112 .

بل أفضل الاكتفاء بتشغيل الفضاء على امتداد الدراسة، و لا نذكر المكان إلا حيث ينبغي أن يذكر⁽¹⁾.

و عليه يكون الفضاء عمود فقري رابط بين أجزاء العمل القصصي، و يصبح عنصرا فعلا و مكون جوهري من مكونات الرواية ، بدل المكان .

و قد كان للفضاء و المكان عند "عبد المالك مرتاض" تقريبا المعنى الوحيد لقوله : >> أن المكان لدينا هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث منطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما يدل على المكان المحسوس، كالخطوط و الأبعاد و الأحجام و الأشياء المجسمة مثل الأشجار و الأنهار <<⁽²⁾ و ما نلمسه من هذا التعريف التمييز بين ما هو محسوس و ما هو مدرك دون حاسة مباشرة من الأماكن أي الجغرافي و الحقيقي و الأسطوري .

و بالرغم من تعدد الدراسات النقدية ، فمفهوم المكان يستند الى ما جاء به " غاستون باشلار "

إذ يرى " غاستون باشلار " في كتابه " جماليات المكان " أن المكان يتمثل في : >> البيت القديم يحمل ذكريات الطفولة، فهو مكان الألفة، و عندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكره، و نسقطه على كثير من مظاهر الحياة المادية كالإحساس بالحماية و الأمن اللذين كانا يوفرهما لنا البيت <<⁽³⁾.

و هذا معناه أن المكان عند "غاستون باشلار" يتمثل في كل الأمكنة المسكونة حقا كالبيوت القديمة و السطوح و الأركان، إذ نجده يركز على الجانب النفسي له إذا لم يتضح عنده مفهوم متكامل للمكان الأدبي .

¹-نجمي حسان : شعرية الفضاء المتخيل، الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2000، ص42.

²-المرجع نفسه ، ص63 .

³-غاستون باشلار: جمالية المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان 1987، ص9 .

في حين نجد الناقد السوفياتي "يوري لوتمان" يعطي لموضوع المكان بعدا آخر، و ذلك حين ربط بينه و بين العمل الفني، فتحدث عن هذا الأخير بأنه مكان تحدد أبعاده تحديدا معينا، و هذا المكان الفني من صفاته أنه متناه، غير أنه يحاكي موضوعات متناهية فهو العالم الخارجي الذي يتجاوز حدود العمل الفني فيقول : >> أن المكان هو مجموعة الأشياء المتجانسة من الحالات و الظواهر و الوظائف و الصور و الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة مثل : الامتداد و الاتصال و المسافة الخ << (1).

و هذا معناه أن النظر لمجموعة الأشياء المعطاة على أنها مكان يجب أن تجرد من جميع خصائصها ماعدا تلك التي تحدد العلاقات ذات الطابع المكاني التي تدخل في الحساب، كما قلنا فيما سبق أن الفضاء هو المجال الطبيعي الذي يحتضن الأحداث و يعطيها أبعادها و دلالتها حسب رأي "حسن نجمي" و يسمح للحدث بأن يتجلى تدريجيا، لهذا فإن هنالك أنواعا من الأمكنة كما ميزها "غالب هالسا" في ثلاثة أنواع هي :

أ_ المكان المجازي :

و هو الذي نجده في رواية الأحداث، و هو محض، ساحة لوقوع الأحداث لا يتجاوز دوره التوضيح و لا يعبر عن التفاعل مع الشخصيات و الحوادث (2).

و معنى "المكان المجازي" أنه وجود غير مؤكد بل أقرب إلى الافتراض، كما أنه ليس عنصرا من عناصر العمل الفني بل مجرد توضيح لابد منه ، بالإضافة إلى أنه يدرك ذهنيا و لكننا لا نعيشه، و ما للكاتب إلا اختيار التي تم التواضع على كونها صفة للطبيعة الجميلة .

ب _ المكان الهندسي : و هو الذي تصوره الرواية بدقة محايدة، تنقل أبعاده البصرية، فتعيش مسافاته و تنقل جزئياته من غير أن تعيش فيه (3).

¹-جماعة من الباحثين : جمالية المكان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص68 .

²-غالب هالسا : المكان في الرواية العربية ، دار ابن هاني ، دمشق ، ط2 ، 1984 ، ص98

³-المرجع نفسه، ص98 .

أي حين يتفكك المكان يتحول إلى مجموعة من السطوح و الألوان و التفاصيل التي نلتقطها بواسطة العين منفصلة من دون مشهد كلي .

ج - المكان الممثل لتجربة :

يحمل معاناة الشخصيات و أفكارها و رؤيتها للمكان و يثير خيال المتلقي ، فيستحضره بوصفه مكانا خاصا و متميزا .⁽¹⁾

و من خلال هذا يتضح أن المكان يعتبر جمالية من جماليات الأدب الروائي لأنه ليس حيزا جامدا خال من الأبعاد و الرموز و إنما نجده ينبض بالحياة و الحرارة الإنسانية لأن الأرض أو الموطن الذي يولد فيه الإنسان يظل مرتبطا به بعلاقة حميمة في المخيلة و في الذاكرة .

و قد أكد غاستون باشلار إلى أن المكان في الفن ليس مكانا هندسيا محايدا بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة، إذ يشكل عنصرا فاعلا من العناصر المكونة للحدث الروائي من تطورها وبنائها، في طبيعة الشخصيات التي يتفاعل معها و علاقتها ببعضها ، و بهذا تصبح وظيفته الأساسية هي التنظيم الدراسي للأحداث .⁽²⁾

و هذا معناه أن المكان يصبح عنصرا حكايا هاما قائما بذاته يتجاوز وظيفته الأولية بوصفه مكان وقوع الأحداث إلى فضاء يتسع إلى بنيته الروائية من خلال زاوية أساسية هي زاوية الإنسان الذي ينظر إليه و من هنا كان اختلاف المكان في الرواية عن الواقع، لأن المكان في الرواية معروض من زاوية الرواية، و الشخصيات و الحوادث و الأفكار لذا يصعب وضوحه في النص الأدبي، إلا أخذت بوجهة نظر المؤلف من خلال تصويره أو وصفه له و غالبا يكون وصفه ذا معنى .

¹ - غالب هالسا : المكان في الرواية العربية، المرجع السابق، ص 98 .

² - سهام بوخروف : قراءات في الأعمال الأدبية، لحنفاوي زاعر، دار الهومة، ص 56 .

المبحث الثاني : "" السرد . الحوار ""

1 _ السرد :

تقنية السرد بوصفها فعالية روائية جوهرية و مركزية هي من أبرز تقنيات العمل القصصي عامة و الروائي خاصة و هي تقنية خاصة بالفعل المكاني في تجلياته المتنوعة فأى نص لا يتوفر على هذا الفعل الحكائي في تجلياته المتنوعة استنادا إلى هذا المنظور لا سرد فيه .⁽¹⁾

إن السرد يتم بنقل الحادثة عن طريق الحوار، أو على لسان إحدى الشخصيات ، فكل أديب له طريقته في عرض قضية وقد يتبع أكثر من أسلوب في القصة الواحدة، كما قد يلتزم بأسلوب واحد، و من طرق سرد الحدث الرئيسي ما يسمى بوجهة النظر و يقصد به من يقص علينا القصة، فقد يكون الراوي شخوصا غير شخوص القصة، و قد يكون واحدا من الشخوص و هذا الراوي أيا كان يقدم لنا معلومات على درجات كلية أو جزئية كما يلي :

أ_ الراوي كلي العلم :

و يقصد به الراوي الذي يملك حرية التنقل من شخصية لأخرى و من حدث لآخر و يملك القدرة في إعطاء المعلومات أو حجبها أو التعليق على الشخصيات مادحا أو قادحا.⁽²⁾ و هذا معناه أن الراوي هو الذي يملك كل المعلومات حول كل ما في قصته .

ب _ الراوي محدود العلم :

" السرد القصصي باستخدام الشخص الثالث "، و يطلق على هذا النوع تسميات مختلفة منها الراوي الانتقائي أو الاصطفائي لأنه ينتقي الأحداث أو المعلومات التي تناسبه، و يكون هذا الراوي أحد شخوص الرواية .⁽³⁾

¹-محمد صابر عبيد : سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار، سوريا، ص 263 .

²-عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، المرجع السابق، ص 126 .

³-المرجع نفسه ، ص 126 .

و هذا معناه أن الراوي يقدم لنا معلومات منتقاة من زاويته الخاصة، فقد يكون غير صادق أو دقيق، لأنه يقدم تحليلاً للأحداث من ثقافته .

ج _ الراوي بصيغة الأنا :

" السرد باستخدام صيغة المتكلم " و الراوي أيضا هنا يروي الأحداث من زاوية خاصة تحتمل الصواب و الخطأ، و يعتمد فيها على تصوير الشخصيات التي يتحدث عنها من خلال وجهة نظره الخاصة، فيحللها تحليلاً نفسياً متقصصاً شخصية البطل و يطلق على هذه الطريقة الترجمة الذاتية (1).

و ما نلاحظه أن القاص يحكي الأحداث و يسير الشخصيات بحسب وجهة نظره لأنه يسرد القصة بلسانه غير أن بعض المواقف الهامة أو المشاعر الثائرة للشخصيات الأخرى لا يمكن تسجيلها ما دامت بعيدة عن التأثير في الشخصية الروائية، كما أنها تجعل القارئ يعتقد أن القصة المروية ليست إلا تجربة ذاتية لمؤلفها، و أن أحداثها وقعت له فعلاً ، خاصة إذا نجح المؤلف في إيهام القارئ بواقعيته .

2_ الحوار :

النص الروائي ليس سرداً فقط، بل هو عبارة عن شبكة تنقلات كبيرة بين الكثير من التقنيات المتاحة القادرة عللاً بلوغ حالة تشكيل جمالية للعمل الروائي لا بديل لها، و الحوار أحد هذه التقنيات المركزية إذ يعد وسيلة يلجأ إليها الراوي لكسر الزخم الحاصل في فعل السرد ، فالحوار روح الرواية الذي يحرك عالم الأحداث تحريكاً نوعياً، و الروائي بهذه التقنية يمنح نصه روحاً ثانية بفعل ما يحققه من ديناميكية في تطور حركة الروائي داخل الرواية، و الحوار عبارة عن خلاصة وافية شديدة التكثيف و التركيز من كلام بين أطراف الرواية المشاركين فيها أو بين الروائي و الطرف الآخر (2).

و الحوار ليس شرطاً ضرورياً أن يكون بين متحاورين عديدين، فقد يكون بين الشخصية و ذاتها و عليه نميز بين نوعين من الحوار :

¹- عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النص الأدبي، المرجع السابق، ص127 .
²- محمد صابر عبيد : سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، المرجع السابق، ص286 .

أ _ حوار خارجي :

يتمثل في نقطة انطلاق الشخصيات العامة للتفاهم فيما بينها ، حينما يكون الراوي هو المدير الفعلي لآليات التشكيل السرد في النص .

ب _ حوار داخلي :

يحاول فيه الراوي الإفلات من القيود الصارمة التي شكلت في البعض منها عقبات أمام صيرورة نصه السردية، و لا سيما ما تعلق بالمكونات الداخلية و النفسية للشخصية، و هو أشبه ما يكون بمخاطبة الذات و مناجاتها .⁽¹⁾

و يرى " عبد المالك مرتاض " أن لغة الحوار لا ينبغي أن تكون رفيعة عالية المستوى و لا سوقية عامية ملحوظة ركيكة سخيفة، إلا إذا كان السياق يقتضي بعض ذلك .⁽²⁾

و في الحوار يكون زمان القول متساويا مع زمان القصة فالحديث المسجل في النص عن المشاهدة الحوارية هو الحديث نفسه الذي يفترض أن الشخصيات تحدثت به في القصة.⁽³⁾ تعد دراسة الأحداث و الشخصيات و الزمان و المكان و الحوار من أهم التقنيات العربية التي تدرس منها و تبحث في أبعادها و دلالتها .

¹-محمد صابر عبيد : سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، المرجع السابق، ص 297 .

²-عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردية ، المرجع السابق ، ص 117 .

³-عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذج) ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص 60 .

الفصل الثاني :

تجليات البعد الاجتماعي في رواية " دموع على سفوح المجد "

المبحث (1) : شخصيات الرواية

المبحث (2) : الأحداث و الدلالات الاجتماعية

المبحث (3) : المكان في الرواية

الفصل الثاني : تجليات البعد الاجتماعي في رواية " دموع على سفوح المجد "

المبحث الأول :شخصيات الرواية :

_ عصام السعيد :

بطل الرواية و محورها الأساسي، الطالب في كلية الطب، المتفوق النابغة، المتوقد ذكاء ونباهة ، الذي يفيض نبلا و شهامة و عطاء، يمثل عصام مثال الطالب الذكي المعطاء و الطموح ((يجب أن أطرق أبواب المجد بعزم وإصرار))⁽¹⁾ هكذا قال عصام في نفسه ، فقد كرس حياته للتعلم، و كان همه الوحيد هو كشف علاج للسرطان، و تخفيف معاناة الناس و آلامهم ((إن عصاما يشعر الآن بأن اكتشاف علاج هذا المرض العضال بات أمانة في عنقه حملته إياها البشرية بأكملها))⁽²⁾.

يعطينا الكاتب مثلا و نموذجا حيويا لشخصية عصام مقارنة بطلاب اليوم الذين يعزفون عن الدراسة، و يساعد عصام في هدفه الدكتور إياد عزت الذي أعجب بنباهته و ذكائه .

يعترف عصام بتقصيره و ضعفه في صلاته، و التزاماته الدينية، ثم لا يلبث أن يعود و يتوب بعد حوار هادئ و طويل مع سعد زميله في الجامعة، الذي قدم له دروسا كثيرة في فهم الدين و العقيدة الإسلامية، و لفت انتباهه إلى جوانب كثيرة كان يغفل عنها . لقد كان حديث سعد يجول في ذهن عصام دائما حيث يقول ((لقد أحدث في نفسي شوقا كبيرا عارما لفهم الإسلام والتعمق في أفكاره ومبادئه، فما كان مني إلا أن ذهبت في ذلك اليوم إلى مكتبة "دار المعرفة" واشتريت مجموعة من الكتب الإسلامية القيمة))⁽³⁾.

¹-عماد زكي : دموع على سفوح المجد، دار الإرشاد للنشر، دمشق، د.ط، 1984م، ص2.

²-المصدر نفسه، ص20 .

³-المصدر نفسه، ص89 .

ثم بعدها قرر و عزم عصام بأن يبدأ الصلاة، و قال مخاطبا أمه ((أماه..
لقد قررت أن أصلي))⁽¹⁾.

كان عصام شديد التعلق بوالدته، و التي بدورها أحبته كثيرا و قدمت له كل شيء، كيف لا و هو الذي لم يكن يمتلك سوى والدته في هذه الحياة، فقد مات والده و تركه صغيرا ((ثم ضمها إليه ليخفي عنها الدموع التي تفرقت في عينيه أسفا على أبيه الذي مات عنه وهو ما زال طفلا ، فنشأ يتيما محروما من حنان الأب وعطفه،و إن كانت أمه قد عوضته عنه الكثير))⁽²⁾.

لم يبتسم القدر لوالد عصام الذي كان يحلم أن يرى ابنه طبيبا كبيرا ((أريده يا أم عصام أن يصبح طبيبا كبيرا))⁽³⁾ و هو الذي لم تكتمل فرحته أيضا بغياب والده عنه، فقد تحول لقب التشجيع و الإطراء الذي كان يطلق على عصام أيام الثانوية " الدكتور عصام " إلى لقب هو أقرب ما يكون إلى حقيقة، فقد كان عصام الثالث على دفعة الشهادة الثانوية لذلك العام ما أهله لدخول كلية الطب بجدارة، من هنا تبدأ أحلام عصام بالتحقق خطوة بخطوة بدءا من دخول كلية الطب إلى البحث عن علاج لمرض السرطان، و قد ساعده في هذا الدكتور إياد الذي أعجب بذكائه و طموحه ، ليتبنى موهبة عصام العلمية فيما بعد، و قد عرض عليه أن يدخله في إحدى الجامعات الأمريكية لمكافحة السرطان، ولم يقف الدكتور إياد عند هذا الحد ، بل دعاه أيضا إلى الانتقال و العيش معه في عمارته الكبيرة، ليوافق عصام لاحقا شرطة أن يقوم بدفع الحقوق المالية لهذه الإقامة، فقد كان عصام ذو وضع مادي و اجتماعي جيد، فقد كان والده تاجرا و ترك بعض الأموال و العقارات .

¹—عماد زكي : دموع على سفوح المجد، المصدر السابق ،ص101 .

²—المصدر نفسه، ص5 .

³—المصدر نفسه، ص5 .

رغم أن عصام كان فتى طموحا متطلعا للمستقبل، و رغم كل هذه الالتزامات فهذا لم يمنع عصام من أن يكون فتى محبا، و لم تمنعه هذه الصعوبات من الوقوع في الحب، فقد وقع في حب سامية ابنة الدكتور إياد الطالبة في كلية الطب أيضا ((لكم تشده هذه الفتاة إليها بجمالها الوداع وشخصيتها القوية، وهي فوق ذلك ابنة الأستاذ الذي يحبه ويحترمه، ولا بد أن البنت قد ورثت عن أبيها الكثير من طباعه وأخلاقه النبيلة، غير أن " سامية " كانت قد دخلت قلبه منذ زمن بعيد..))⁽¹⁾ كما أن سامية أيضا تحمل مشاعر الحب و الاهتمام اتجاه عصام ((سامية لا تراوغي معي ، فأنا أعرفك جيدا ، إن عصاما من النوع الذي يستهويك، فهو شاب هادئ.. مؤدب.. متفوق.. وسيم.. وذو شخصية أسرة... ((⁽²⁾

ثم يصارح عصام أمه بحبه لسامية، ورغبته في الزواج منها، و التي بدورها فرحت من أعماق قلبها، و طلبت منه أن يصف لها شكلها ((إنها بيضاء البشرة.. شقراء الشعر.. هيفاء القد.. متناسقة التقاطيع.. عيناها عسلتان واسعتان تطل منهما براءة وادعة كبراءة الأطفال، وفي وجهها الأبيض المورد صفاء ساحر يأسر القلوب، لكن هدوءها الوداع يا أماه أجمل ما فيها.. لكانها ملاك في صورة أنثى من البشر ..))⁽³⁾

ينتهي هذا الحب العفيف الطاهر بين عصام وسامية بخطبته لها و موافقة أبوها الدكتور إياد عزت ((بارك الله فيك يا عماه.. أطمئنك بأني سأضع سامية في عيني هاتين، وسأسعى لإسعادها السعادة التي تليق بها، ليس لأنها ستكون زوجتي الغالية فحسب، ولكن لأنها ابنة الرجل الذي هو في مقام والدي - رحمه الله-))⁽⁴⁾

¹-عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص 22 .

²-المصدر نفسه ، ص 15 .

³-المصدر نفسه ، ص 44 .

⁴-المصدر نفسه، ص110 .

و ما إن بدأت فرحة التخرج، و الذي حصل على الترتيب الأول، و الاستعداد للفرحة الكبرى و هي الزفاف إلا أن قدر الله كان السباق لذلك و كان له في المرصاد ليتبخر كل ذلك الطموح ، و كل تلك الآمال و التطلعات المستقبلية ، و تخمد تلك الكتلة الزاخرة بالحياة و تنطفئ تلك الشعلة المتقدة، لينتهي كل شيء بموت عصام في حادث سير طائش مع سيارة تسير بسرعة جنونية عند عودة عصام وعرفان من مزرعة صديقهم سعد و يتركنا الكاتب لنذرف الدموع معه على قمة ذلك المجد ((وتقدم الدكتور جهاد من جثة عصام، فسحب الغطاء الأبيض وأسدله على وجهه في هدوء حزين، ثم أمر بنقله إلى غرفة الوفيات))⁽¹⁾.

غادر دون تحقيق ما كان يسعى و يصب إليه، تاركا خلفه والدته الوحيدة و حبيبته التي كان سوف يشاركها الحياة ليشقا طريق المستقبل، رحل و ترك أصدقاءه الذين كان بالنسبة لهم زهور الأرض ومعاني الحياة، تكسرت أصوات الحياة و زغردت ألحان العصافير حزنا على ذهاب كوكبة نادرة أسعد من كان بجانبهم و أهداهم حياة طموحية .

هكذا هي الحياة و هذا هو القدر، ليس أمرا صعبا أن تتعدى الحواجز و التحديات في سبيل نهوضك نحو آفاق المستقبل لكنه صعب عليك من الفرار من حكم الله و قضاءه و قدره .

— سعد :

الشخصية الأساسية الثانية في الرواية إن جاز لنا التعبير، طالب في كلية الطب و زميل عصام ، متفوق أيضا و ذكي، و لكنه أقل من عصام ، حيث له اهتمامات أخرى و مطالعات في مجال الدين و العقيدة والإسلام ليأخذ التصور الصحيح عن الكون و الحياة و الإنسان ((وأجمل ما في الإسلام شموله.. فهو منهج حياة كامل يستغرق كل ألوان النشاط الإنساني، فينظمها، ويطلقها ضمن أطر واسعة رحبية تسمح للناس بممارستها في

¹— عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص195.

مرونة عجيبة تتلاءم مع كل مجتمع وعصر دون أن تتجاوز الأصول الثابتة التي قررها الإسلام))⁽¹⁾.

ينقل سعد هذا التصور عن الإسلام إلى أصدقائه و محيطه، و منهم عصام)) إنك شاب شديد الإيمان يا سعد. لكم يسعدني حديثك عن الله))⁽²⁾.

تمثل حوارات سعد مع عصام نقطة التحول الجوهرية في حياة عصام و نظرتة و التزامه)) لقد أشعرتني كلماتك بتقصيري وتفاهتي.. إنني قليلا ما أذكر الله !!))⁽³⁾.

يعرض الكاتب الإسلام على لسان سعد، الإسلام بتوازنه، وواقعيته، و سماحته و روعته، فهو يمثل الشاب المتوازن الخلق الذي يتقن عرض حقائق الإسلام في سهولة و يسر و حب، ويجذب القلوب و الأسماع، الشاب الداعية المثقف الذي يختار الذي يختار اللحظة المناسبة لعرض حقائق الإسلام في نضاعة وود و جمال، وقد استطاع بتفكيره و منطقته السليم أن يؤثر في زميله في عصام و أن يرشده إلى طريق التوبة الصحيح)) إنها التوبة من التقصير والإهمال، والندم على الأيام الماضية التي قضيتها بعيدا عن الله كان ينبغي أن تنبهيني يا أماء...))⁽⁴⁾ . و من هنا يباشر عصام صلاته بتوجيه من زميله سعد ((أماء ... لقد قررت أن أصلي))⁽⁵⁾.

— صفوان الناعم :

طالب في كلية الطب، مظهره، وبذخه يشي بأنه قد نشأ في البيت الغني الفاحش والطغيان الأسر، شاب مائع بسبب تربيته الخاطئة في البيت)) لكن التربية الخاطئة تقف

¹ - المصدر نفسه ، ص 79 .

² - عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص 68 .

³ - المصدر نفسه، ص 69 .

⁴ - المصدر نفسه، ص 101 .

⁵ - المصدر نفسه، ص 101 .

دائماً على رأس هذه السلسلة من الأمراض التي تكبل نهضتنا..والد صفوان مثلاً.. راجل واسع الثراء و النفوذ، ربي ابنه تربية مائعة مدللة)) .⁽¹⁾

يرى أنه يستطيع أن يستولي على كل شيء وعلى أي شيء بالمال، والعز والجاه حتى أعراض العذارى مثل منى ورشا زميلاته في الكلية ((وكانت بداية انزلاقها رحلة جامعة تعرفت خلالها " بصفوان " الذي سحرها بثرائه الواسع ومظهره الباذخ وكلامه المعسول ففتنت به وانساقته وراءه وكأنها تعوض من خلاله عن حرمانها من مباحج الحياة التي لم تتمكن عائلتها الفقيرة أن توفرها لها)) .⁽²⁾

يرى نفسه فوق الناس، وعليهم أن يقدره، ويخفضوا له جناح الذل والضعف، متعالي ممتلئ حقداً، وغيظاً، وصلفاً، وغروراً ((لكأنك لا تعرف من أنا.. سأذكرك.. أنا صفوان.. صفوان المستهتر العابث.. صفوان المتكبر المغرور.. صفوان الفاسق الفاسد الذي لم يخطر بباله لون من الانحراف إلا مارسه)) .⁽³⁾

غير أن موت عصام الفجائي دك قلاع القسوة والحقد والطغيان في قلبه، ويتذكر الموت، و يفكر به لأول مرة وكأن نفسه انتفضت ، وفاقت من سبات عميق، ومن أسر الأهواء والشهوات((وأغمض صفوان عينيه في إشفاق من النهاية المرتقبة في كل حين وتسائل في نفسه عن قيمة الحياة وفائدتها إذا كانت ستؤول إلى الفناء)) .⁽⁴⁾

فيعود تائباً نادماً على أفعاله وسلوكه ((تسائل صفوان في لهفة: ويغفر الله لي كل ما سلف؟؟))⁽⁵⁾ و يذهب إلى سعد فيوجهه برحابة صدره وهدوئه المتزن إلى طريق الخلاص،

¹ - المصدر نفسه، ص73 .

² - عماد زكي : دموع على سفوح المجد، المصدر السابق، ص16 .

³ - المصدر نفسه، ص211 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص198 .

⁵ - المصدر نفسه ، ص213 .

ويتعهد بالزواج من منى لإصلاح ما مضى ((إني أعاهد الله أمامك أن أسعى لإنصاف منى ورضائها عني.. سأخذها زوجة كريمة))⁽¹⁾.

كما يتعهد بالمشاركة في مشروع عصام وإكمال مسيرته وأعماله ((سعد.. بودي لو أقد شيئاً.. إني مدين لعصام بصحوتي هذه و قد حق الوفاء.. سوف أسعى لتحقيق كل آماله.. أنا أملك المال وأنت تملك الفكرة والطموح.. فلنكن يدا واحدة.. نحن وبقية الأصدقاء.. سننشئ الصندوق الذي كان يحلم به عصام.. وسنسعى لإنشاء الجمعية.. ومركز الأبحاث.. والمستشفى))⁽²⁾.

— سامية :

ابنة الدكتور إياد عزت، طالبة في كلية الطب مع عصام، فتاة خلوقة مؤدبة، مظهرها يفصح عن حياء وخجل فطريين ((سامية التي لن أجد فتاة بمثل تربيتها وأخلاقها))⁽³⁾.

فتاة تربت في عز الدكتور إياد، فشربت أفكار أبيها ودمائة أخلاقه وسعة صدره ونفسه، لم تكن ملتزمة بالحجاب في البداية، ولكنها تأثرت بعصام، وشجعها على ارتداء الحجاب ((إني أعاهدك أن ألتزم بالحجاب، وستكون أول من يراه..))⁽⁴⁾ والالتزام بالصلاة والعبادات ((نسيت أن أخبرك.. لقد بدأت أصلي))⁽⁵⁾ حتى يكتمل توازن هذه الشخصية وسماتها .

كانت سامية تحمل الكثير من مشاعر الحب اتجاه عصام، انه الشاب الذي تتمنى أن يكون زوجها لها ((كانت سامية تتأمل هذا المنظر المؤثر بإكبار، وترمق عصاما بإعجاب .. هذا هو الشاب الذي تحلم به.. هذا هو فارس أحلامها المنشود))⁽⁶⁾ و سرعان ما تحول هذا

¹ -المصدر نفسه ، ص214 .

² - عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص215-216 .

³ - المصدر نفسه ، ص 106 .

⁴ -المصدر نفسه ، ص140 .

⁵ -المصدر نفسه ، ص128 .

⁶ -المصدر نفسه ، ص29 .

هذا الحب بين عصام و سامية إلى خطبة رسمية على أن يكون العرس بعد ذلك أي بعد التخرج من كلية الطب .

أصبحت سامية تنتظر للمستقبل متلهفة للزواج و إنجاب الأولاد، كانت تريد طفلاً جميلاً يشبه عصام ((أريد طفلاً.. طفلاً جميلاً تلوح في وجهه ملامحك الوسيمة وتتطق نظراته بذكائك المتقد وكلما ارتقى في سلم الزمان درجة ، ظهرت في سلوكه طباع أبيه وأخلاقه ، سأسميه عصام "عصام الصغير" فاسم "عصام" من أحب الأسماء إلى قلبي وأحلاها)) .⁽¹⁾

ثم شاعت الأقدار بأن يرحل عصام و تتبخر كل الأحلام التي بنتها رفقة عصام ليتركها في حزن عميق و ألم كبير، مات و التقط آخر أنفاسه بين ذراعيها ((وندت عن سامية صرخة هائلة ، حملتها كل حزنها وألمها المكبوت، وأكبت على وجهه المهشم تعانقه في حب ولوعة، وترويه بالقلبات والدموع، وراحت تصرخ وتنادي في صوت هادر مجنون : عصام.. عصام.. لا تذهب أرجوك.. لن تفارقني بهذه السرعة)) .⁽²⁾

— الدكتور إياد عزت :

أستاذ في قسم التشريح المرضي في كلية الطب، شخصية اجتماعية مرموقة ، متوازنة معطاءة، حوارية بناءة، تمثل هذه الشخصية الأستاذ الجامعي الذي هو بمثابة الأب العطوف والحنون على طلابه، يراعى شؤونهم، يسأل عنهم، يتبنى المواهب، والشخصيات الفذة المبدعة مثل عصام، يتبناه ، ويتبنى طموحه، ويساعده لبلوغ قمة المجد، والهدف بناء المجتمع السليم، والأمة، والوطن ((أنا مستعد لتقديم الدعم المادي والعلمي والأدبي لكل طالب يريد أن يشق طريق البحث الطبي لا سيما في أبحاث السرطان. عليه فقط أن يعلمني باستعداده لذلك، وأنا سأصرف ..)) .⁽³⁾

¹ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص 127 .

² - المصدر نفسه ، ص 194 .

³ - المصدر نفسه، ص 13 .

الدكتور إياد هو والد سامية الطالبة في كلية الطب، و خطيبة عصام، هذا الفتى الذي كان يكن له الدكتور إياد الكثير من الحب و الاحترام و التقدير، ليس لأنه خطيب ابنته فقط، بل لأنه شاب مهذب و مجتهد، و يوم موته تأثر الدكتور إياد، و حزن عليه كثيرا ((ويتذكر الدكتور إياد عصاما فيرتعش القلم في يده وتجتاحه نوبة من الحزن وتتدفق في عينيه الدموع...)). (1)

— عرفان :

طالب في كلية الطب زميل سعد وعصام، لا يظهر كثيراً في الرواية، يحمل في نفسه بذرة الخير والحب والسلام، يريد أن يتخرج ويمارس مهنته الإنسانية، ويثبت لعمه أنه رجل وقادر على حمل المسؤولية ليتزوج ابنته ((لماذا الاستعجال يا بني؟ في التأني السلامة.. انتظر حتى تتخرج وتؤمن مستقبلك وتهيئ الظروف المناسبة التي توفر لك عيشة هائلة ولائقة.. لا داعي للاستعجال يا بني، فهذه زوجتك بانتظارك، فأرنا همتك يا دكتور)) . (2)

فعمه هنا رفض التسرع في الزواج، و طلب منه أن يتمهل قليلا ، و هذا الأمر كان يزعج عرفان كثيرا ، إذ يقول ((أريد النجاح فحسب، ولا يهمني بعده كنت الأول أو الأخير.. المهم عندي أن أخرج وأستقر حتى أثبت لعمي المتسلط القاسي أنني جدير بحمل المسؤولية)) . (3)

عرفان كان مع عصام في نفس السيارة يوم وقعت الكارثة، ذلك الحادث الأليم الذي أودى بحياة عصام، إنه اليوم الذي لن ينساه عرفان طوال حياته، كيف لا وهو صديقه الذي أحبه من أعماق قلبه فكان من أعز أصدقائه .

¹ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 208 .

² - المصدر نفسه، ص 146 .

³ - المصدر نفسه ، ص148 .

— أم عصام :

مثال الأم المكافحة الصبورة على مأس الحياة، ومعاناتها، بعد أن مات عنها زوجها صبرت على تربية عصام وأخته، وحاولت جهداً في تربيتهما تربية أخلاقية حسنة)) واختلطت في عينيها دموع الفرح الكبير بدموع الحزن القديم على زوجها الفقيد ((⁽¹⁾ .

الأم هي بداية النجاح لكل إنسان، فهي التربية الصالحة لنبتة أبنائها و هي المؤثر الأول و المباشر في حياة الطفل ، و هي التي تؤسس طفلها منذ ولادته و منذ بدايته في الحياة، و هذا ما كانت عليه أم عصام فهي أم مثالية لجميع النساء، وليس عجيباً أنها صنعت شاباً ذكياً طموحاً و مهذباً ، فقد كانت الداعم الأول لابنها و كانت له بمثابة الأب و الأخ و الصديق و عوضته عن الحرمان الذي عاشه طيلة حياته بعيداً عن والده المتوفى .

— منى :

طالبة في كلية الطب، فتاة الفقر، والعوز ،والحاجة، تربت في أحضان الحرمان والبعد عن ملذات الحياة ومسررتها، فوجدت ضالتها في صفوان مما أدى بها مع قلة خبرتها في الحياة إلى انبهارها بمظهر صفوان، وبذخه وماله، واغترارها بكلامه المعسول الذي يصطاد به قلوب العذارى والفتيات ، كما أنها لم تأخذ بنصائح صديقتها سامية المتكررة التي دائماً تحذرها دائماً من صفوان ((منى.. هل تريدين رأيي؟.. إن صفوان هذا يخدعك.. إنه يستغل براءتك وطيبة قلبك ليغتر بك.. إنه يلعب بعواطفك يا عزيزتي، وستجدين أن كلماته زيف وعواطفه سراب في صحراء من الغش والنفاق))⁽²⁾ كان رد منى دائماً اتجاه سامية أنها تظلمه، لكن سرعان ما تتدم و تتفكر كل ما كانت تقوله لها سامية خاصة عندما تشاهد الحب العفيف الطاهر الذي يجمعها بعصام .

¹ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 4 .

² - المصدر نفسه، ص 22 .

وهكذا وفي غفلة من ذكر الله، وفي لحظة ضعف بشرية، وبعيداً عن أعين الناس سلبها أعز ما تملك فتاة، وسخر بها، و استهزأ بضعفها ((أي ضعف اعتراني أمامه.. أي جنون اجتاحني.. أي غباء ركبني حتى منحته مفتاح الحصن الذي أودعت فيه سمعني وشرفي وعفافي))⁽¹⁾.

الأمر الذي أدى بها إلى التفكير في الانتحار، إلا أن ضميرها يستيقظ مع سماع نداء آذان الفجر، فتعرض عن الفكرة من أجل نفسها وأمها وأبيها، وأخوتها الصغار ((لقد تذكرت أمها الطيبة ووالدها المسكين، فتذكرت كفاحهما الشاق الطويل من أجلها، وتصورت حجم المأساة الفظيعة التي سيعيشانها بسبب انتحارها))⁽²⁾.

إلا أنها في النهاية تتزوج صفوان بعد توبته ورجوعه إلى الطريق الصحيح.

من خلال ما سبق تتجلى لنا بعض الأبعاد الاجتماعية للشخصيات المحورية في الرواية مثل :

1/ المثابرة و الاجتهاد في طلب العلم من أجل الوصول إلى غاية إنسانية سامية و هي مساعدة المجتمع، وتخليصهم من معاناتهم وآلامهم عن طريق مهنة الطب، ولنا خير مثال في هذا شخصية عصام و أصدقائه .

2/ انتشار الآفات الاجتماعية نتيجة نقص الوازع الديني لدى بعض الشخصيات و تجلى ذلك من خلال السلوكيات السيئة لدى بعض الشباب مثل المخدرات و الخمر و الزنا...(صفوان و أصدقائه، منى)

3/ الأسرة و دورها في المجتمع من خلال تربية الأولاد التربية الحسنة أو السيئة فعصام هو شاب مهذب و مؤدب و محبوب لأن أمه عملت على تربيته تربية حسنة و على العكس نجد

¹ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد، المصدر السابق، ص 165 .

² - المصدر نفسه ، ص 170 .

شخصية صفوان المائع و المستهتر وهذا بسبب تدليل والده له (قضية إخراجهم من السجن بواسطة الرشوة و النفوذ و المال) .

4/ الفقر و انعكاساته السلبية على المجتمع، و نجد هذا في شخصية منى التي تسمح لشباب سيء مثل صفوان باستغلالها بسبب ثرائه الفاحش .

5/ الصحبة الصالحة أو الجليس الصالح و تأثيرها على الأصدقاء، و نجد هذا في شخصية سعد الملتزم بدينه و تعاليم الإسلام وتأثيره على زميله عصام، عن طريق بعض النقاشات و النصائح الدينية التي يقدمها سعد لعصام و تأثيرها على عصام الذي كان متناسيا للصلاة، ويرشده الى طريق الله الصحيح، لينقل عصام هذا التأثير إلى خطيبته سامية التي كانت لا تصلي أيضا ثم إقناعها بأن الحجاب فريضة من الله، و أنه يصون المرأة من أعين بعض الشباب الفاسدين .

6/ التعاون ، قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم "" و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان "" و نجد هذه السمة الأخلاقية في تعاون عصام و زملائه في محاولة الوصول إلى حل نهائي لمرض السرطان ، و أيضا مساعدة الدكتور إياد لطلابه .

7/ فلسفة الموت التي تأخذ بأرواحنا قبل الوصول إلى تحقيق طموحاتنا و أحلامنا، و تأثيرها على المجتمع ، فهي تبعث الحزن و الألم في نفوسهم (موت عصام و تأثيره على أمه و خطيبته و زملائه)، و كأن الكاتب في إشارته إلى الموت يحاول إيقاظ الناس من غفلتهم

ثم يتحدث عن أحد أسباب كثرة الموت إنه وحش الطرقات و حوادث المرور، فالكاتب يعطي دروسا للقراء و المجتمع من أجل الحد من ظاهرة الطيش و السرعة الجنونية في الطرقات .

المبحث الثاني: الأحداث و الدلالات الاجتماعية :

يطرح الكاتب " عماد زكي " في روايته ، مجموعة من الأحداث، و الموضوعات، و القارئ للرواية يلحظ مجموعة من الأفكار و النقاط التي ركز عليها الكاتب، و التي دارت حولها أحداث الرواية، و حوار شخصياتها، و حركتها، و نفسياتها، وسلوكياتها، و نستطيع أن نناقشها وفق ما يلي :

1- اهتمام الطالب بالعلم والجدية والالتزام :

يقدم الكاتب في شخصية عصام ما يجب أن يكون الطالب عليه في جديته، والالتزام، وآدابه، وأخلاقه، حب البحث والمعرفة، وحب الاطلاع، والصعود نحو التميز والتفوق، في الحياة العائلية، والحياة الدراسية ((يجب أن أطرق أبواب المجد بعزم و إصرار))⁽¹⁾ هكذا قال عصام في نفسه، إنها رسالة إلى الطلاب للسير في طريق التفوق والعمل حتى تنهض الأمة من جديد بسواعد شبابها، وإيمانهم والالتزامهم .

ويقدم في شخصية سعد مثال الطالب الملتزم المتمسك بدينه، وعقيدته في هذا المجتمع الفاسد الذي يفيض انحرافاً وتشويشاً في كل شيء، ولكنه لم يقدم لنا خلفيات هذا الفهم، وهذا الالتزام، وأسبابه، فنحن لا نعرف كيف وصل سعد إلى هذا الفكر الرصين الملتزم في إطار مبادئ دينه ومنهجه السليم القويم، ولم يتحدث لنا عن ظروف نشأته، وعائلته، وأخوته، وتأثير ذلك عليه .

2- البحث العلمي وتبني المواهب الفذة الشابة :

يعرض الكاتب في شخصية الدكتور " إياد عزت " مثال الأستاذ الجامعي الذي يقدم التضحيات من أجل النهوض بطلابه وخاصة المبدعين ((يجب أن ندرس العلم أيها الأبناء حبا بالعلم وخدمة للإنسان، لا من أجل المادة والشهرة ، أنا مؤمن بأن مجتمعنا يملك نخبة فذة من النوابع الذين يؤمنون بالعلم من أجل العلم والإنسان، لكن هذه النخبة تحتاج لمن

¹ -عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، دار الإرشاد للنشر ، دمشق ، د.ط ، 1984م ، ص 2 .

يكشفها... لمن يرعاها ويوجه خطأها... لمن يزرع في داخلها الثقة بالنفس، ويوقد في أعماقها جذوة الطموح ((⁽¹⁾.

ويقدم مبادرته بتبني المواهب العلمية والنفوس التواقّة إلى البحث العلمي، إنها رسالة إلى أصحاب النفوذ والمال و المسؤولين من أجل تبني المواهب العلمية بعيداً عن نوافذ الفساد والمحسوبية حتى نساهم في التقدم العالمي، ونقدم نماذج حضارية رائعة .

ما نلاحظه في الرواية أن الدكتور " إياد " يتنازل عن أشياء كثيرة من أجل طلابه، و يدعمهم بأمواله الخاصة، كما أنه يرفض تلك الفجوة بين الطالب و المدرس بل على يقول أنه يجب على الأستاذ أن يكون زميلاً لطلابه ، حتى يكون قدوة لهم .

3-قضايا الفساد والرشوة

قضية " صفوان الناعم " المائع المستهتر و الإباحي، الذي لا يراعى إلا ولا ذمة في أي شيء، وخروجه بوساطة أبيه صاحب النفوذ والمال من قضية تزويج المخدرات، ومن قضايا الدعارة التي تورط فيها.

-قضايا العبث والمجون بين طلاب وطالبات الجامعة (صفوان ومنى ، صفوان ورشا، عدم حزم إدارات الجامعة ، تيار الانحلال الجارف، واللامبالاة، والتسيب الذي أصاب مفاصل العمل في المكاتب، وأصاب الناس في نفسياتهم وحركاتهم، يقول الله عز وجل { { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيراً } }⁽²⁾.

و إذا ما نظرنا إلى هذه التصرفات من الناحية الإسلامية نجد أن شريعتنا قد نهت عن مثل هذه الممارسات لأنها تخلق نوعاً من اليأس، و الإحباط بين الناس، و تزول العلاقة الإيجابية بينهم، و تتحول إلى علاقة سلبية أساسها عدم الثقة بين الطرفين .

¹-عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 11 .

²-سورة الأحزاب ، الآية 21 .

4- الطيش والجنون والسرعة الزائدة :

التي تحصد أرواح المئات بل الآلاف من خيرة الشباب والناس في هذا البلد، مثل عصام الذي ذهب كل أحلامه و طموحاته للوصول إلى المجد و تحقيق حلم طفولته بأن يصبح طبيباً و يكتشف علاجاً لمرض السرطان، تذهب روحه على يد سيارة يقودها شاب متهور، ونتيجة التهور واللامبالاة لصاحب السيارة الذي أصابهم ((الطيش و الغرور كانا وراء هذه المأساة)).⁽¹⁾

وهي تتفرع من قضايا الفساد وتربية المنزل والمجتمع ووقوع المال في يد حفنة من الناس أو في يد أولادهم دون ضوابط أو روادع تمنعهم وتضبطهم .

5- إقبال الشباب على الدين وفهمه والالتزام الديني :

ويتجلى ذلك في حوارات سعد وعصام حول الإسلام ومنهجه، ومبادئه السامية، وبعد الناس عنه، والتخلف الذي أصابنا وأصاب أمتنا من بعدنا عن منهجه، ومبادئه، وقيمه الإلهية العليا مثال: ((.. العبودية في حد ذاتها أكثر من صوم وصلاة .. العبودية هي أن نعيش حياتنا كلها لله)) .⁽²⁾

ثم يوضح سعد أكثر : بأن نوظف كل ألوان النشاط الإنساني وكل أعمالنا وكل طموحاتنا لتحقيق دين الله الذي ارتضاه لنا منهجاً ونظام حياة .

6- حجاب المرأة المسلمة وقضايا الاختلاط والحشمة :

يتبين ذلك من خلال حوار سعد مع عصام، وحوار عصام مع سامية وتوضيح الهدف والغاية من الحجاب وما يتعلق به من الاختلاط والعلاقة بين الذكر والأنثى ، وتأثير ذلك على أركان المجتمع وجرائم الاغتصاب والانتحار ، ونظرة الإسلام إلى المرأة وعملها وعلاقاتها، وما وصل إليه الوضع في المجتمع الغربي الأوروبي نتيجة هذا الاختلاط حيث

¹ -عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص 182 .

² - المصدر نفسه، ص 76 .

يقول الله عز وجل {و إذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم و قلوبهن }⁽¹⁾ و عند قراءة ما كتبه و تناوله الكاتب نجد أن الاختلاط يؤدي إلى عواقب و خيمة مثل ما حدث بين صفوان و منى و صفوان و رشا، كل هذا نتيجة الاختلاط و الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي ، خاصة ضرورة التزام المرأة المسلمة بالحجاب الشرعي .

وقد وفق الكاتب إلى ذلك إلى حد ما، ففي كلام الدكتور إياد بالإسراع بالعقد حتى يتم النظر والكلام في حدود الشرع والحلال بين عصام وسامية، ولكن الأمر لا يخلو من ملاحظات مثل : يتبين من حديث سامية مع عصام أن الدكتور إياد لم يعلم ابنته مبادئ الإسلام وأوامر الحجاب بل حتى الصلاة، حيث أنها صرحت في حديثها بعد ارتباطها مع عصام أنها بدأت تصلي، وأنها تريد الحجاب ولكنها لم تجد من يشجعها ويعينها ((قالت سامية في حماس : نسيت أن أخبرك لقد بدأت أصلي)) .⁽²⁾

فهل هذه رسالة للكاتب بأن يترك الأب أولاده هكذا حتى يتعلموا من تجاربهم وحياتهم؟! أم ماذا ؟ فهنا قضية الأسرة و ومسؤولية الآباء والأمهات في تربية أبنائهم، وإلى أي مدى يمارسون سلطتهم في التربية والحزم، حتى يقوموا بالعبادة والالتزام بقناعة تامة وإيمان ثابت، كذلك الأمر بالنسبة لأم عصام وتقصيرها في توجيه عصام نحو الدين والعبادة وتأجيلها هذا الأمر ((إنها التوبة من التقصير والإهمال، والندم على الأيام الماضية التي قضيتها بعيدا عن الله كان ينبغي أن تنبهيني يا أمه)) .⁽³⁾

¹ - سورة الأحزاب ، الآية 53 .

² - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 128 .

³ - المصدر نفسه، ص 101 .

7- أسباب الفساد والانحلال بين شباب المجتمع :

عرض الكاتب مجموعة من الأسباب والمقدمات التي أدت إلى هذا الفساد والانحراف منها : التربية الأسرية، وعدم قيام الآباء بمسؤولياتهم "تربية صفوان .. الميوعة والانحلال، استخفافه بالدين واتهامه بالرجعية والتخلف ، حيث يقول صفوان ((يا للسخرية ..أمريكا وصلت إلى القمر، و نحن ما زلنا نتخلف إلى عصر الحريم))⁽¹⁾ كذلك الفقر ذلك الشبح الجاثم على صدور الناس والآسر مما يدفعها إلى الجهل والانحراف تحت ضغط الحاجة والقهر أياً كان هذا الانحراف من مخدرات ، وجنس ، وسرقة ، وانتحار ... وغيرها " فقر منى ووقعها في شباك صفوان وثرائه وإغراءه بالرغم من نصائح سامية لها وتحذيرها لها "

8- دور بعض وسائل الإعلام وما تنقله لنا مما هب ودب، ووسائل الفساد، والانحراف عبر الراديو والتلفاز وغيرها، ومساهمتها في تشجيع ودعم تيار الفساد والانحراف بين الشباب خاصة..

9- ضرورة تعاون وعمل جميع المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية في بناء الشباب وتربيتهم التربية الصحيحة السليمة ((علينا أن نتعاون ونتكامل ونتكافل حتى تنمو الجهود المخلصة وتتجمع في تيار واحد..تيار قوى فعال.. يطوي حياة الفساد والضياع والتخلف التي نحيهاها، ويبحث في ظلمة عصرنا الرديء تباشير فجر مشرق جديد))⁽²⁾ .

¹ -عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص152 .

² - المصدر نفسه، ص94 .

المبحث الثالث : المكان في الرواية :

لا يمكن تصور رواية دون تصوير إحداثياتها المكانية، و لعلنا هنا نشبه المكان بالخشبة المسرحية التي تتوجه صوبها العيون النظارة، ففيها تتجلى الأحداث و تنطلق، و عليها يتكئ الشخوص للتفاعل في إطار زمني يتكفل صاحب العمل بتحديدده .

و لهذا السبب يطرح " خالد حسين " بأن : >> الفضاء بمعنى الأمكنة المتواجدة على الشريط اللغوي ، التي تعد ساحة الصراع اللغوي النصية ، و هو الذي يشكل بؤرة للقراء و موضوعها و هدفها في الاستتطاق و التأويل << . (1)

وقد ارتبطت دراسة المكان بالتحليل الروائي، لكون المكان هو المجال الذي تدور فيه أحداث القصة، و لابد من إطار يشمل و يحدد أبعاده، و يكسبه من المعقولية ما يجعله حدثا قابلا للوقوع على هذه الصفة أو تلك، و لابد للحدث أن يأخذ حجمه الحقيقي استنادا لسعة المجال أو ضيقه، كما أن المكان يعود على الحدث من جهة ثانية بالقيمة الاجتماعية التي تربطه، غير أن النقاد اختلفوا في التسمية فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز و منهم من يسميه المكان .

أما المصطلح الشائع في الدراسات الحديثة هو مصطلح "الفضاء" الذي يعادل مفهوم المكان في الرواية، و لا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية و لكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة . (2)

و ليس همنا مقام تفصيل الحديث عن الأهمية التي إكتسهاها المكان في الرواية، و الحال أن اهتمامنا ينصب على محور أو مكان من الأمكنة التي دارت فيها أحداث الرواية .

¹ - خالد حسين حسين : شعريّة المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، د.ط، 2000م ، ص84.

² - حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، ط، ص 54 .

أولاً : مفهوم المكان و أنواعه

1- مفهومه :

ينطوي لفظ "المكان" على جملة من المفاهيم بما يشيره من دلالات و معان و أبعاد ومن المفاهيم "المفهوم اللغوي" المجرد من القرائن الدلالية التي تتخذ أبعادها من مختلف السياقات التي تنتجها المعرفة النصية، ومنها المفهوم الفلسفي و هو الذي أخرج مصطلح المكان من المفهوم العلمي الدقيق إلى آفاق التصور و التحليل الذي يخاطب الوجدان، و منها ما هو "أدبي فني" هذا المفهوم الذي أخذ أبعاداً شتى في مختلف الدراسات التي أنجزها النقاد و الدارسون.⁽¹⁾

و سننطلق من " المفهوم اللغوي " ثم نستعرض المفهوم الروائي للمكان، و هذا الذي يهمننا بالدرجة الأولى .

أ- المفهوم اللغوي للمكان :

جاء في لسان العرب في مادة "كون" أن المكان هو : الموضع أمكنة و أماكن، توهموا الميم أصلاً حتى قالوا : تمكن في المكان، و قيل الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون، و المكانة المنزلة يقال : فلان مكين عند فلان بين المكانة و المكانة الموضع.⁽²⁾

ومن هنا يمكن ترجيح القول بأن المكان من "كون" على وزن مفعّل لا كما قال الكوفي : المكان لغة الحاوي للشيء المستقر، كمقعد الإنسان من الأرض و موضع قيامه و

¹ - باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الحديث، ط1، اريد الأردن، 2008م ، ص 169 .

² - ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، المجلد 13، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، 2005، ص 136.

إضجاعه هو (فعال) من التمكن، لا (مفعول) من الكون، كالمقال من القول، لأنهم قالوا في جمعه " أمكن، و أمكنة أماكن".⁽¹⁾

يتضح لنا من خلال التعريفين أن المكان هو الموضع الذي يعيش و يتطور فيه الإنسان و أن المكان مشتق من مادة (كون) و أنها الجذر الحقيقي للمكان .

بـ المفهوم الروائي للمكان :

و قد ارتبطت دراسة المكان بالتحليل لكونه هو المجال الذي تجري فيه أحداث القصة، و إن كانت الرواية أيضا بالأساس حدث روائي و شخصيات و فكرة، فالرواية جانب آخر هو مكان اللقاء هذا المكان الذي يسمح لشخصيات متعددة بالالتقاء ضمن إطار عام و سياق واحد و بالتالي يساهم في تكوين الحدث الروائي، إذا المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض .⁽²⁾

2- أنواع المكان :

تختلف الأماكن شكلا و حجما و مساحة، منها الضيق المغلق و المتسع المفتوح، و المرتفع و المنخفض و المتصل، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية و صارت عنصرا من عناصرها ، و من بين هذه الأنواع نذكر ما يلي :

أـ المكان المفتوح :

>> المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا و غالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق << .⁽³⁾

¹ - حنان محمد موسى حمودة : الزمانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي أنموذجا، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2006م، ص17 .

² - محمد برادة : الرواية العربية واقع و آفاق، دار ابن رشد للطباعة و النشر، ط1، 1981 ، ص210 .

³ - أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، ص51 .

فمن الأماكن المفتوحة نجد القرية التي تطلق العنان لدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية و القوة و الانطلاق، كذلك الوطن الذي تشعر فيه بالأمن، الاستقرار و الطمأنينة التي يحلم بالعيش فيها كل فرد من المجتمع و إنسان على سطح الأرض .

ب_ المكان المغلق :

>فهو غالبا يمثل الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارج، و يكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، و قد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ و الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة>.(1)

و الأماكن المغلقة متعددة منها الأليفة و التي نعود إليها آخر النهار لنرتاح من تعب و شقاء اليوم كالبيت رمز للدفي و الاستقرار النفسي و الجسدي، و الأمكنة المغلقة كالمقاهي و المخيفة كالسجن، و هذه الأمكنة بدورها تنقسم إلى أمكنة الإقامة الاختيارية كالمقاهي و البيت و أمكنة الإقامة الجبرية كالسجن .

و خلال دراستنا لرواية " دموع على سفوح المجد " نجد بعض الأمكنة المفتوحة و المغلقة و التي سنتطرق إلى بعضها :

ثانيا_ الأمكنة في الرواية :

أ- الجامعة أو الكلية :

تدور أحداث الرواية في كثير من الأحيان حول مجموعة من الشباب و الفتيات الذين يدرسون في الجامعة و تحديدا في كلية الطب ليتخرجوا في النهاية، و نجد الكاتب يعرض لنا بعض المظاهر السلبية و الإيجابية في الحياة الجامعية، فمن من الأمور السلبية التي تحدث عنها الكاتب هي أنه بالرغم من أن الجامعة تعد منبرا للعلم وطلب المعرفة و خاصة

¹ - أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، المرجع السابق ، ص59 .

تخصص الطب، إلا أن هذا لا يمنع الجامعة من احتواء بعضا الطلاب الفاسدين الذين ينتهكون قوانين الجامعة و يتعدون على حرمتها و يتخذونها مصدرا للهو و اللعب، و يقدم لنا الكاتب بعض هذه المظاهر في شخصية صفوان ومنى ((لكن منى ما لبثت أن انجرفت مع تيار الانحلال الذي اجتاح الجامعة في السنوات الأخيرة))⁽¹⁾، و يقول أيضا ((لكم ينزعج عصام من هذا الشاب المستهتر المغرور الذي يظن الجامعة ناديا للهو والمرح ومرتعا للميوعة والعبث))⁽²⁾.

ثم يصور لنا أن علاقة صفوان ومنى هي نموذج لهذا الانحلال الأخلاقي الذي يجتاح الجامعات اللذان كانا في علاقة محرمة مخلة بالحياء أولا و بحرمة الجامعة ثانيا ((أنا لا أفهم كيف يتجرأ هذان العابثان على حرمة الجامعة))⁽³⁾.

و يبرر الكاتب هذا الانحلال الأخلاقي لمنى أنه نتيجة للفقر و الظروف الصعبة التي تعيشها في بيت عائلتها لتضطرم في الجامعة بصفوان الذي يستغلها بثرائه الفاحش، و لكن هذا ليس مبررا من منى أن تجعل من نفسها لقمة سائغة لشاب ضائع بسبب فقرها و ثرائه، فالفتاة المتمسكة بدينها و كرامتها لا تبيح هذه العلاقات المحرمة حتى و إن كانت في فقر مدقع لقوله تعالى {{ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض }}⁽⁴⁾.

و من المظاهر الايجابية و الجميلة في الجامعة و كلية الطب هو طموح و هموم الشباب وتعاونهم، ويصور لنا الكاتب هذا في بادئ الأمر في شخصية الطالب المجتهد عصام الذي كان يحلم في إيجاد علاج نهائي لمرض السرطان، و لنا مثال آخر و هو نموذج إنساني لما يجب أن يكون عليه كل الأساتذة في الجامعات إنه الدكتور إياد عزت الذي يتعهد طلابه في الجامعة بتبني المواهب العلمية، ليقدم كل الدعم فيما بعد لعصام في محاولته لإيجاد حل نهائي لهذا المرض الخبيث، ثم يقدم لنا الكاتب رأيه عن دور الجامعة

¹ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، دار الإرشاد للنشر ، دمشق ، د.ط ، 1984م ، ص 16 .

² - المصدر نفسه، ص 10 .

³ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد، ص 71 .

⁴ - سورة الأحزاب ، الآية 32 .

في المجتمع على لسان شخصية الرواية الدكتور إياد يقول ((الجامعة يا عصام مؤسسة علمية وثقافية وسياسية في آن واحد.. مؤسسة خطيرة، لها دورها الكبير، وأثرها الفاعل في المجتمع.. وعن طريقها تتقدم الأمة ويقوم بناؤها الحضاري المنشود))⁽¹⁾.

ب- الشوارع و الطرقات :

تعد الشوارع و الطرقات أماكن انتقال و مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصية و تشكل مسرحاً لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها و الرواية تقوم أحداثها على بعض الانتقالات المكانية رغم أن الكاتب تجنب ذكر اسم الأحياء التي تعيش فيها شخصيات الرواية ، كما صور لنا الكاتب على أن لفظة أو كلمة الشارع تحمل دلالات أخرى أو مفهوماً آخر ليس التنقل فقط فنجد الكاتب يقول ((أنا لا أنكر أن الرجل يرتكب الكثير من الممارسات الخاطئة بحق المرأة، لكن ذلك لا يبهر لها أن تعالج الخطأ بالخطأ، فتدفعها ردة الفعل على تصرفات الرجل لأن تتخلى عن وظيفتها وتخرج إلى الشارع والمعمل لتثبت له أنها قادرة على احتلال موقعه بجدارة..))⁽²⁾.

فالكاتب هنا يصور لنا أن نزول المرأة إلى الشارع و العمل هو تقصير في حق البيت و أنها تتنافس الرجل من خلال القيام بأعماله و واجباته لإثبات شخصيتها و كفاءتها الاجتماعية، ثم يزيد الكاتب بقوله في هذا الصدد ((فإذا كان الرجل يوفر متطلبات الأسرة ويحمي كيانها ويرسم لها مسيرتها، فإن المرأة تحمي روح الأسرة وجوهرها وتهندس عناصرها الإنسانية الصالحة المهيأة لحمل رسالة الحياة كما تتبغي الحياة))⁽³⁾.

نلاحظ الكاتب هنا يحصر وظيفة المرأة و الرجل و أن المرأة وظيفتها في البيت فقط تأكيداً لما قلناه سابقاً حسب وجهة نظره .

¹ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 2 .

² - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 138 .

³ - المصدر نفسه ، ص 139 .

يعرض لنا الكاتب في روايته أيضا على أن الطرقات مثل وحش مفترس يقضي على حياة الكثير من الأبرياء الذين ماتوا نتيجة حوادث الطرقات بسبب الطيش والجنون و السرعة الزائدة و اللامبالاة لدى الشباب ((في وطني أيها الإخوة والأخوات وحش مفترس.. وحش كاسر يقف كل يوم وسط الشارع، ويرابط عند مفارق الطرق، ويفغر فاه ليبتلع عددا من المواطنين الأعزاء... وحش رهيب اسمه السرعة المجنونة)).⁽¹⁾

و يعطي الكاتب بعض الدروس للتخلص من هذه الجرثومة حسب تعبيره ((شيء واحد أيها السادة يمكن له أن يوقف هذه المأساة.. إنه التربية.. التربية الأخلاقية الحضارية التي تضبط تصرفات الإنسان وتزيد من شعور المواطن بالمسؤولية وتحبي عنده الضمير.. وعندما يصحو الضمير في أعماقنا، نتخلص من وحش السرعة الرهيب وينحسر الوباء...)).⁽²⁾

هذه الحوادث التي أودت بحياة الشخصية الرئيسية و بطل الرواية عصام، هذا الطالب المذهب الذي كان يحلم بتحقيق طموحاته، إلا أن حادث السير الخطير قضى عليه و على أحلامه .

ج- الحديقة :

تشكل الحديقة لوحة فنية طبيعية للهواء الطلق و المنظر الجميل لما تحتويه من أزهار و اخضرار أشجارها لتفتن الناظر إليها بروعتها و سحر جمالها، و تشده إليها ليتمتع بخضرتها الخلابة و يغرف من عبقها الفواح فيغسل به روحه المتعبة من أدرا ن الحياة ، هذا ما قاله الكاتب الذي يبدو من خلال روايته أنه محب للطبيعة و متأثر بها كثيرا، وقد استعمل الكاتب لفظة الحديقة كثيرا، و قد ارتبط ذكر الحديقة في الرواية بالهدوء و الطمأنينة و السكينة في شخصيات الرواية، كما أنها شكلت في كثير من الأحيان مسرحا لالتقاء

¹ - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 207 .

² - المصدر نفسه ، ص 208 .

الأصدقاء في أحضان الطبيعة ((ما أجمل الجلوس في أحضان الطبيعة، لا سيما في صحبة الأصدقاء))⁽¹⁾.

يحاول الكاتب أن يبين لنا أن عصام و سعد كانا محبين للحديقة و متمسكين بها كثيرا، فدائما ما يحلو اللقاء بينهما في أحضان الحديقة و يتخذانها مكانا للتشاور و النقاش، كما أن توبة عصام و تمسكه بدينه، و التغيير الذي طرأ في شخصيته و نفسيته قد بدأ من خلال النصائح أو النقاش الديني الذي دار بينه و بين زميله سعد في الحديقة، يقول عصام ((في أحاديثك يا سعد أجد متعة كبيرة.. إنك تتقن عرض الحقائق!.. هل تذكر ذاك الحديث؟ في حديقة الجامعة؟ هو ذاك. لقد أحدث في نفسي شوقا كبيرا عارفا لفهم الإسلام والتعمق في أفكاره ومبادئه))⁽²⁾ فالحديقة هنا تحمل بعدا اجتماعيا جميلا و ساميا و هدفا إنسانيا نبيلًا .

يبين لنا الكاتب أن الحديقة تحمل ذكريات جميلة و كبيرة لدى عصام وأمه، فهي أكبر من كونها مجرد مكان أو حيز تغرس فيه بعض الأشجار بل إنها تشكل رجوعا للماضي، تقول أم عصام حينما عرض عليها ابنها عصام الانتقال إلى منزل آخر ((أنترك البيت الذي عشت فيه أحلى أيام عمري مع أبيك؟.. أنترك الحديقة التي غرس أشجارها بيديه الطاهرتين؟))⁽³⁾ و هنا تظهر أم عصام متعلقة بالبيت تعلقا شديدا فهذا البيت فيه الحديقة التي غرسها والده الراحل.

و قد حملت الحديقة ذكريات حزينة في نفس سعد الذي يذكر صديقه عصام المتوفى فيما بعد، و كيف كانا يلتقيان في حديقة الجامعة و حديقة منزله و يتذكر انطلاقة توبته التي بدأت من الحديقة ((وفي هذا المساء، كان سعد يشعر بسآمة وضيق، فخرج إلى الحديقة ينشد الراحة والسلوى، وأرسل نظراته المتأملة تجوب أرجاء الحديقة الغناء، فأحسها كئيبة لم

¹ - المصدر نفسه، ص 88 .

² - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 89 .

³ - المصدر نفسه، ص 40 .

تستطع فتنتها الطاغية أن تمحي مسحة الحزن التي لاحت في أشجارها وورودها وأزهارها، وهب النسيم العذب، فراح يهمس له بأحاديث الماضي وذاكرات الماضي، فتراجع في خضم الأيام يرقب صورها الحافلة عصاما و انطلاقته المؤمنة... ((⁽¹⁾

د - المستشفى :

بالرغم من أن المستشفى يعتبر مكانا لإنقاذ الأرواح البشرية و معالجة الناس و محاولة محو أحزانهم و معاناتهم، وخاصة أنه المكان الذي سوف ينتهي إليه الطلبة و يعملون فيه و تحقيق حلمهم بأن يصبحوا أطباء، لكن يصطدمون بأمر مفاجئ و محزن يزيل تلك الفرحة و البسمة و الحلم الذي كان في صدورهم .

الكاتب جعل لمدلول لفظة المستشفى يتبعها الحزن و الألم، رغم أنه لولادة الحياة من جديد إلا أن الكاتب أراد أن ينهي دور بطل الرواية عصام السعيد في المستشفى و جعل لنهايته الكثير من الحزن و المعاناة التي خلفها لدى أصدقائه خاصة سعد ((قال سعد بصوت متهدج بعد أن اخترقت سمعه نبرات الدكتور إياد نابضة بالحزن والأسى:دكتور أنا سعد.. نريد أن نطمئن على عصام.. أرجوك أن تصارحنا ((⁽²⁾

و من خلال هذا يتبين أن الكاتب أراد أن يوصل رسالة أن الموت و الحياة شيئان متلازمان و بالرغم من أن عصام كان يحلم بأن يحقق حلمه و يساعد الناس لتخطي أمراضهم و معاناتهم إلا أن القدر شاء أن يموت دون أن يحقق حلمه و يترك وراءه فراقا رهيبا لا يعوضه إلا الصبر و تقبل أمر الواقع، بأن الموت و الحياة شيئان متلازمان .

¹ - المصدر نفسه ، ص 210 .

² - عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، ص 192 .

نلاحظ أن كل مكان تم ذكره في الرواية قد حمل بعدا اجتماعيا معيناً بدءاً من الجامعة و تحديداً في كلية الطب، فالرواية أساساً تقوم على مجموعة من الطلبة الذين يدرسون في كلية الطب الذين يحلمون بأن يتخرجوا ليقدموا يد العون للناس ومساعدتهم في تخفيف آلامهم و أمراضهم و تعاونهم فيما بينهم، و نلاحظ أن الكاتب قد تعمد إلى ذكر بعض المظاهر السلبية التي تجتاح الجامعات مثل الاختلاط غير الشرعي بين الطلبة و الطالبات التي تؤدي إلى بعض العواقب الوخيمة منها الاعتداء على حرمة الجامعة، و نجد الكاتب أيضاً يركز على مكان آخر هو الحديقة، فالحديقة هي رمز للهدوء و السكينة و قد شكلت مسرحاً لالتقاء بعض الشخصيات و مناقشة بعض القضايا الاجتماعية و الدينية، كما أنها تحمل ذكريات جميلة في نفوس هذه الشخصيات .

يتحدث الكاتب عن الطرقات و التي حملت طابعاً سلبياً في الرواية، فالكاتب يركز على حوادث المرور التي تقضي على حياة الأبرياء من مجتمعاتنا بسبب الطيش و الجنون لدى بعض الشباب و نقص الوازع الديني أيضاً، و يتحدث الكاتب في روايته عن المستشفى و قد حمل طابعاً سلبياً أيضاً في الرواية، فالمستشفى على الرغم من أنه مصدر للفرح و السرور لدى بعض الناس لأن فيه ولادة لحياة جديدة، إلا أنه يكون على العكس لدى بعض الأشخاص الذي يودعون أحبابهم و هذا هو ما آلت إليه نهاية الرواية بموت بطل الرواية عصام في المستشفى خلفاً ورائه الكثير من الأحران و الهموم .

خاتمة

خاتمة:

- و في الأخير توصلنا إلى أهم النتائج و التي من أهمها:
- عالج الكاتب في روايته مواضيع اجتماعية كالفساد المالي و الأخلاقي، وانعكاساته على المجتمع.
 - تتميز رواية " دموع على سفوح " بالواقعية في سرد أحداثها لأنها تتطوي على أحداث ممكنة الوقوع دون أن تكون وقعت بالفعل .
 - الرواية تدور حول أكثر من محور: طموح و هموم الشباب في ظل الفساد المجتمعي و التدهور الأخلاقي، و مجتمع الجامعة و انعكاس العلاقات الاجتماعية من خلال الطلبة، إضافة إلى التغيير والنهضة المنشودة للمجتمع الذي يعاني من إهمال البحث العلمي، و غياب الطموح، و عدم الاهتمام بالموهب ودعمها .
 - الرواية تتحدث عن عصام كشخصية محورية بشكل أساسي، وهناك شخصيات تأتي في المقام التالي صادفها أو ارتبط بها ضمن سياق الرواية .
 - نلاحظ أن الكاتب وظف النهاية التراجيدية حيث كانت مقصودة للفت الأنظار إلى فلسفة الموت، ودوره الصلد في صدم الإنسان لنهايته في الحياة الدنيا .
 - جعل الكاتب الشخصية الرئيسية في روايته طبيبا لأنه يبقى قريبا إلى خصوصيات الناس و مشاكلهم ومعاناتهم .
 - يركز الكاتب على قضية التربية ، التربية في البيت، الأسرة، المدرسة، المجتمع ، الشارع.
 - ينادي الكاتب بتقديم حلول جذرية ناجعة وأساليب ناجحة لحل مشكلاتنا الاجتماعية والقضاء عليها لكي يتخلص المجتمع من ويلاتها ومآسيها، كالفساد ، والجهل ، و ...
 - و في الأخير نسأل الله سبحانه أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذا الموضوع .

الملاحق

الملاحق :

1- بطاقة فنية عن الروائي " عماد زكي " :

ولد في دمشق 1957، وترعرع في ربوع الشام، وعاش طفولة سعيدة في حدائق الورد والياسمين والمشمش والدراق والحبلاس والعنب والنانج والكباد ، وغيرها من مفردات البستان الدمشقي وعوالمه الخلابة، وتشرب قيم الحارة الدمشقية، تغرب عن الشام، وعاش في بلاد شتى، وفي ذلك ثراء للتجربة، التي صقلتها معاناة البعد والحرمان من وطن الطفولة والفتوة والشباب.

ووجد في الأردن أرضاً خصبة للإبداع، فكتب في ربوعه معظم ما أنتج حتى الآن من أدب مكتوب، ومنححه هذا البلد جنسية، ف شعر بالامتنان لوطن وشعب يحتفي بالمبدعين، وقد كان له باع في ميدان أدب وإعلام الطفل اعترف به النقاد وأثنوا عليه، وهناك على تلك الأرض الطيبة كتب بحثه الذي يعتز به حول تحضير الطفل لعالم المستقبل الذي فاز بالجائزة الأولى للدراسات المستقبلية التي نظمها منتدى الفكر العربي بالتعاون مع جائزة الشاعرة الكويتية المبدعة سعاد الصباح.

وقد انشغل بالعمل الإعلامي بين روما وجدة والقاهرة ودبي من عام 1996 – 2006 فقدم العديد من البرامج الفكرية والثقافية التي عرضت في قنوات راديو وتلفزيون العرب وأقرأ وصانعو القرار وغيرها ..

وعاد منذ 2006 إلى عالم الطب كإعلامي يقوم بترويج الحملات والبرامج والخدمات الطبية، مع نشاطات إعلامية أخرى ككتابة الأفلام الوثائقية والتحرير الصحفي، والآن متفرغ للكتابة .

-مجالات الإبداع:

- الكتابة الروائية
- الكتابة التلفزيونية

- أدب الأطفال
- الدراسات الاجتماعية .

-المؤهل العلمي:

- بكالوريوس طب الأسنان، جامعة دمشق،
- دبلوم عالي في علم الاجتماع

-الجوائز:

الجائزة الأولى في مسابقة الإبداع بين الشباب العربي فيمجال الدراسات المستقبلية .
القاهرة، سنة 1989

-المؤلفات المطبوعة:

1. دموع على سفوح المجد / رواية 1984
2. البحث عن امرأة مفقودة / رواية 1986
3. برامج ،الأطفال في التلفزيون 1990
4. أطفالنا والمستقبل 1989
5. أدب الخيال العلمي للأطفال 1990
6. رجل لكل الغزاة/ رواية 2013
7. عائد رغم الأسى / مجموعة قصصية 2018

-قصص للأطفال:

- رحلات السندباد الصغير في الأردن وفلسطين 32 جزءا 1996
- قصة السلحفاة 1989
- مسرحية الأميرة والبغاء 1988
- مسرحية حكايات جحا العربي . 1992
- مغامرة في القدس - للفتيان - 2013
- القراصنة والقرش الأبيض- للفتيان 2015

- أحزان الروهنجا - للفتيان 2015
 - في بحر غزة - للفتيان 2015
 - حكايات أمثال العرب - للأطفال 2015
 - العديد من قصص ،الأطفال المنشورة في مجلات ،الأطفال
- أعمال تلفزيونية :

- مأساة كوسوفو /1999
- نسيمات دافئة من الأندلس / وثائقي 2003
- برنامج افتح يا سمسم / له مشاركات في عدة أجزاء 2017/1989
- برنامج تلفزيون ،الأطفال 1986

2- ملخص الرواية :

تدور الرواية حول عصام السعيد الطالب في كلية الطب بطل الرواية، قصة تألقه وتميزه منذ بداية الرواية، وتغيره وتغير سلوكه وتصرفاته وأفكاره بعد ذلك، وحمله لهموم الناس وتفكيره بالأمهم وأحزانهم وأمراضهم ومآسيهم، ثم محاولته لإصلاحهم أو التخفيف من هذه المعاناة والمآسي ، تفاعله مع الشخصيات الأخرى في الرواية ، والأحداث التي صاحبت هذا التفاعل، سواء الشخصيات التي يصطدم بها عصام أو التي ينسجم معها وتتوافق مع أفكاره ورؤاه.

ويوفر له الدكتور إياد القبول في أرقى الجامعات ليتخصص في أمراض السرطان الذي كان يحلم بفك لغزه وإنقاذ الملايين من برائته وتجنبيهم ما يكابدونه من المعاناة والألم والموت المحقق .. وعندما يصبح الحلم جاهزا للإقلاع، تغتاله يد الطيش والفساد بحادث سيارة مروع، يقودها شاب ارعن من أولئك الذين فقدوا كل حس بالمسؤولية واحترام أرواح الآخرين، وهكذا دائما يطيح الفاسدون بكل ما ينجزه المؤمنون والعقلاء فيقضي بطلنا عند سفوح مجده، الذي خطط له مع أم نذرت حياتها من اجله فمنحته أقصى ما تطيقه الأم من

تضحية وحب ورعاية وحنان، ومع حبيبة هامت به وهام بها في ظلال الحلال فصاغت أحلامهما الآمال العريضة الواعدة وبدأت لهما الحياة سهلة وادعة تحملهما من نجاح إلى نجاح، وبإشراف أستاذ راهن على شباب متوثب قادر على الإبداع ففتح له خزائن خبرته وتجربته وعلاقاته العلمية الواسعة ليمهد له طريق الصعود وأصدقاء قصفت الجريمة أجمل زهرة كانت تزين شجرة إخوتهم التي نمت على قيم الخير والعطاء والانتماء لرسالة الأمة وأحلامها ..

يكبر عصام ويتقدم وتكبر معه آماله وطموحاته العظيمة في التخصص في مكافحة أمراض السرطان وإنشاء جمعية وطنية لمكافحة السرطان بالتعاون مع أصدقائه ، وبدعم من أستاذه في الكلية وعمه فيما بعد الدكتور إياد عزت، وفي النهاية وفجأة ينتهي كل شيء ، تتبخر آماله ومساعيه ، تخدم تلك الكتلة الزاخرة بالحركة والحياة ، تنطفئ تلك الشعلة المتقدة، ينتهي كل شيء بموته في حادث سير طائش مع سيارة تسير في سرعة جنونية عند عودة عصام وعرفان من مزرعة صديقهم سعد ويتركنا الكاتب لنذرف الدموع معه على قمة ذلك المجد .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم.

المصادر :

عماد زكي : دموع على سفوح المجد ، دار الإرشاد للنشر ، دمشق ، د.ط ، 1984م .

المراجع :

1- أحمد محمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، 2004 .

2- أحمد إبراهيم الهواري : نقد الرواية في الأدب العربي الحديث ، دار الوفاء، للنشر و التوزيع، ط1، 2003م .

3- إدريس بوديبة : الرؤية و البنية في الروايات طاهر وطار ، قسنطينة ، ط1 ، 2000م .

4- أنطونيو بطرس : الأدب تعريفه ، أنواعه ، مذاهبه ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس لبنان ، 2005 .

5- أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، دار الأمل للنشر و الطباعة و التوزيع ، 2009م .

6- البشير بويحرة : الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ، دار العرب للنشر والتوزيع ، ج1، 2002 .

- 7- السعيد بيومي الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ، 2009 .
- 8- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، المجلد13، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، 2005 .
- 9- باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، عالم الحديث، ط1، اريد الأردن، 2008 م .
- 10- جماعة من الباحثين : جمالية المكان ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1988
- 11- حنان محمد موسى حمودة : الزمانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي أنموذجا، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2006م .
- 12- حميدلحميداني :بنية النصالسرديمن منظورالنقد الأدبي، المركزالثقافيالعربيللطباعةوالنشر، ط3 ، 1991م .
- 13- طه وادي : مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، مكتبة الآداب، جامعة القاهرة، دار الفكر للنشر و التوزيع عن كتاب تاريخ الرواية الحديثة ألبيرس، ترجمة جورج بسام، دار الفكر، بيروت، ط1967 .
- 14- محمد زغلول سلام : دراسات في القصة العربية الحديثة ، أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها ، نشأة المعارف الإسكندرية ط1 ، 1984 .
- 15- محمد مصايف : النشر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1983 .

- 16- محمد خير شيخ موسى : فن القصة "يوميات تائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم ، دراسة نظرية تطبيقية ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1984 .
- 17- محمد صابر عبيد : سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار ، سوريا ، 2008م .
- 18- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر . 1997 .
- 19- محمد برادة : الرواية العربية واقع و آفاق، دار ابن راشد للطباعة و النشر، ط1، 1981 .
- 20- محمد بنيس : الشعر العربي الحديث البنية و إبداعاته ، ج3 . 1998م .
- 21- نجمي حسان : شعرية الفضاء المتخيل ، الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط1 ، 2000
- 22- سويريني محمد : النقد البنيوي و النص الروائي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991 .
- 23- سهام بوخروف : قراءات في الأعمال الأدبية ، لحناوي زاعر ، دار الهومة .
- 24- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، الزمن ، السرد و التبئير ، المركز الثقافي العربي ط2 ، 1997 .
- 25- سيزا قاسم : بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، بيروت ط1 ، 1985 .
- 26- سمير روجي الفيصل : بناء الرواية العربية السورية 1980-1990 دراسة نقدية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط2 ، 1995 .
- 27- عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، ط3 2000 .

28- عزيزة مردين : القصة و الرواية ، دار الفكر ، دمشق ، ديوان المطبوعات الجامعية ،
الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر ، 1979 .

29- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ،
الكويت ، 2006 م .

30- عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية
"زقاق المدق" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1995 م .

31- عمار بن زايد : الرواية العربية الجزائرية عند الاتجاه الواقعي ، جامعة الجزائر ،
2003 - 2004 م .

32- عبد العزيز بشيل : الفن الروائي عند غادة السمان ، دار المعارف للطباعة و النشر ،
تونس 1987 م .

33- عبد الرحيم الكردي : السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذج) ،
مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2006 م .

34- عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، مكتبة الدراسات
الجامعية، ط1. 1977 م .

35- صادق قسومة : الرواية مقوماته و نشأتها في الوطن العربي الحديث، مركز النشر
الجامعي، ط2000 م .

36- صبحت أحمد علقم : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، دار المعرفة،
القاهرة، ط2000

37- رفيقة البحوري بن رجب : الأدب الروائي، عند غسان كنفان، دار النشر والتوزيع،
تونس، ط1، 1982 .

38- خالد حسين حسين : شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، د.ط ، 2000م .

39- غاستون باشلار : جمالية المكان ، ترجمة غالب هالسا ، المؤسسة الجامعية

للدراسة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان 1987م .

40- غالب هالسا : المكان في الرواية العربية ، دار ابن هاني ، دمشق ، ط 2 ، 1984م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ-ب
مدخل.....	7-4
الفصل الأول :الأبعاد الفنية للرواية العربية.....	24-9
المبحث الأول : "الأحداث . الشخصيات . الزمان و المكان".....	09
1- الأحداث.....	09
2- الشخصيات.....	10
3- الزمان و المكان.....	15
1-3 : الزمان.....	15
2-3 : المكان.....	18
المبحث الثاني : "السرد . الحوار "	22
1- السرد.....	22
2- الحوار.....	23
الفصل الثاني: تجليات البعد الاجتماعي في رواية "دموع على سفوح المجد".....	52-26
المبحث الأول :شخصيات الرواية.....	26
المبحث الثاني :الأحداث و الدلالات الاجتماعية.....	38
المبحث الثالث :المكان في الرواية.....	43

44	أولاً : مفهوم المكان و أنواعه.....
46	ثانياً : الأمكنة في الرواية.....
54	خاتمة.....
56	الملاحق.....
66-62	قائمة المصادر و المراجع.....

تم

بالحمد لله

الملخص :

تحكي رواية الدكتور " عماد زكي " قصة عصام الطموح، الطالب في كلية الطب، يحلم بأن يصبح طبيباً، لكن يموت في النهاية، يموت في حادث سيارة طائش، كما تناقش الرواية بعض المظاهر الاجتماعية و السلبية .

اشتملت الدراسة على فصلين : استعرضنا في الفصل الأول الأبعاد الفنية للرواية العربية

أما الفصل الثاني كان بعنوان تجليات البعد الاجتماعي في الرواية ضمنه ثلاثة عناصر : شخصيات الرواية و أحداثها الاجتماعية و دلالات المكان في الرواية .

الكلمات المفتاحية: عماد زكي - الرواية - المظاهر الاجتماعية و السلبية .

Résumé :

Le roman de la dimension sociologique écrite par le docteur "immad ZAKI" raconte l'histoire de Issam " l'ambitieux", c'est un étudiant au département de la médecine, il rêvait devenir un médecin mais, il finit par mourir dans un accident voiture. Le roman débat également quelques aspects sociaux négatifs et positifs.

L'étude inclut deux chapitres; le premier expose les dimensions artistiques du roman arabe. Le deuxième intitulé les transfigurations de la dimension sociologique en le roman. Trois éléments le constituent: les personnages, les événements sociaux et les signification du lieu en ce roman

Mots clés : immad ZAKI - Le roman - aspects sociaux négatifs et positifs.